وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر باتنة 1
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

الأستاذ: حذفاني نجيـم

مطبوعة في مقياس جيوسياسية العلاقات الدولية

موجهة لطلبة السنة الثالثة

ـ تخصص العلاقات الدولية ـ

السنة الجامعية: 2023/2022

المحاضرة الأولى

تمهيد:

تؤدي البيئة الدولية والعالمية ومتغيراتها دورا مهما ومؤثرا في حركة التوازنات بسبب قدراتها على إتاحة الفرص وخلق التهديدات في الوقت نفسه، وبما أن البيئة الجيواستراتيجية الدولية تنطوي على العديد من الفرص والتهديدات فإن القوى العالمية تسعى إلى استثمارها والإستفادة منها كفرص لتوجهها ضد الطرف الآخر من التوازن الذي يستلمها كتهديد لمصالحه وأهدافه.[1]

لذلك لا يمكن فهم العلاقات الدولية من غير أخذ الحقيقة الآتية في الاعتبار "الثابت الوحيد في هذا العالم هو التغير المستمر" وإدراك هذه الحقيقة سيعني بالضرورة إدخال التغيرات العالمية في الحسابات باستمرار؛ ففترة العصور القديمة والوسطى لا يمكن قياسها على فترة العصر الصناعي وتحولاته الكبرى، والعصر الصناعي لا يمكن قياسه على ثورة التكنولوجيا والاتصال العالمي وعالم المعرفة؛ فكل تطور في فترة من هذه الفترات انعكس على قدرات بعض الدول ومكنها من لعب دور مختلف؛ وبالتالي أعاد ترتيب حسابات بقية الدول وفضاءات اشتغالها، فحسابات المصلحة والربح والخسارة باستمرار هي نتيجة الوعي باللاعبين الآخرين وقدراتهم؛ وتتجلى أهمية الدراسات الجيوسياسية من خلال تصاعد الأزمات الدولية واتساع رقعة المشكلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين العديد من دول العالم المختلفة. فليس صدفة أن يكون القرن 20 –وهو قرن النزاعات الدولية–الفرصة، لتبلور مفهوم الجيوسياسة (الجيوبولتيك)، وتنوع الدراسات حوله.

وتشير الجيوسياسة أساسًا إلى الأهمية السياسية للجغرافيا في تحليل العلاقات الدولية، وبالتالي يأخذ التعبير الجغرافي للعالم على أنه بناء سياسي. والعلاقات الدولية كظاهرة جديدة نسبيا (أو العلاقات الدولية باعتبارها تخصصًا علميًا ومجالًا للدراسة) تم فهمها بشكل أساسي من خلال عدسة الجيوسياسية والدلالات الجيوسياسية للأحداث والتطورات الدولية لعقود. بعبارة أخرى، الجيوسياسية كانت بمثابة الأساس الذي ساعد علماء العلاقات الدولية على فهم وشرح الجوانب السياسية للعالم بشكل أفضل ووضع تصور للشؤون بين الدول.

كانت المراجع الجيوسياسية في دراسة العلاقات الدولية هي القاعدة في العديد من الحسابات العلمية. والأهم من ذلك، أن المقدمات النظرية المبكرة التي تسعى إلى تقديم إطار قابل للتعميم للسياسة الدولية اعتمدت بشكل كبير على افتراضات

[1]- قاسم محمد عبيد ومحمد ميسر فتحي، الأزمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية، ص 74.

الجيوسياسية. على سبيل المثال، الواقعية، التي اعتبرت نظرية العلاقات الدولية لفترة طويلة، تركز بشكل كبير على مصطلح الجيوسياسة، الذي وفقًا للباحثين الواقعيين، لديه القدرة على تفسير الأسباب الجذرية للنزاعات بين الدول تفسيرا ملائما.[1]

والجيوسياسة كنظام أكاديمي له روابط وثيقة بالعلاقات الدولية والدراسات الأمنية والدراسات الإستراتيجية. تشترك جميع هذه التخصصات الأكاديمية في الرأي القائل بأن السياسة الدولية هي أولاً وقبل كل شيء صراع على السلطة بين الدول القومية ذات السيادة؛ تحاول الجيوسياسية دراسة العلاقة بين الجغرافيا والسياسة والتأكد من تأثير الموقع الجغرافي وخصائص الدول على تفاعل المنافسة السياسية بين الدول. على مر التاريخ، كانت هناك وجهات نظر مختلفة للجيوسياسة وليس من السهل الاتفاق على تعريف مشترك للفكر الجيوسياسي.

أولا: تعريف الجيوسياسة

يُستخدم مصطلح "الجيوسياسية" للإشارة إلى مجموعة العوامل الجغرافية والسياسية التي تؤثر على العلاقات الدولية في بيئة اقليمية معينة.[2] والجيوسياسة (الجيوبوليتيك) Geopolitics، مصطلح ابتكره السويدي "رودلف كيلن" R. Killen (1864-1922)، عام 1899 حول تشكيل الحدود الطبيعية للسويد، ويعني بها "دراسة الوحدة السياسية –الدولة–في بيئتها الجغرافية".[3] تتكون من "جيو geo " أي الأرض وpolitics أي السياسة، (الأرض والسياسة)[4]. "روبر كابيرسون" R. Kaperson و"جوليان منجلي" J.Mingli، عرفاها بأنها: "التحليل المساحي للظاهرات السياسية"، فحسب "كارل هوسهوفر" Karl Hous Hofer، إن: "الجيوسياسة هي دراسة الروابط بين الأرض والسياسة وعليها أن تدلل كيف أن السياسية محدد بمعطيات جغرافية.[5]

يمكن اعتبار الجيوسياسة هي "طريقة لتحليل السياسة الخارجية التي تسعى إلى فهم وشرح والتنبؤ بالسلوك السياسي الدولي في المقام الأول من حيث المتغيرات الجغرافية، مثل الموقع والحجم والمناخ والتضاريس والديموغرافيا والموارد الطبيعية والتطور التكنولوجي والإمكانات؛[6] أما الجغرافيا السياسية Political Geography، فقد عرفت من قبل الأستاذ "هارتس هورن" Harts

---

[1]- Geopolitics and Strategy, T.C. ANADOLU UNIVERSITY, p 51.

[2]- Fenna Egberink with Frans-Paul van der Putten, **ASEAN, China's Rise and Geopolitical Stability in Asia**. (Netherlands Institute of International Relations Clingendeal, No. 2, April 2011).p2. https://cutt.ly/ITWGaZx

[3]– محمد ياس خضير، "الصين ومستقبل النظام السياسي الدولي"، المجلة السياسية والدولية، (العراق، جامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ع 24، 2014)، ص 25. https://cutt.ly/UOvHVd5

[4]- Fulya Aksu, "Basic Concepts and Historical Development of Geopolitics, Strategy and Geostrategy, Geoeconomy and Geoculture", in: Erhan AKDEMİR, Geopolitics and Strategy, (Turkey, T.C. Anadolu University). p 3.

[5]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 25

[6]- William Mallinson and Zoran Ristic, **the Threat of Geopolitics to International Relations: Obsession with the Heartland**, (Cambridge Scholars Publishing, 2016), pp 13-14. https://cutt.ly/FOlyErF

Horn بأنها: "دراسة الدولة من حيث كونها مساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتغيرة أيضا"؛[1] وعرفتها الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم United States National Academy of Sciences في واشنطن عام 1965 بأنها: "العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل الذي يوحد بين المساحات الجغرافية والعمليات السياسية".[2]

تجادل الجيوسياسية بأن سياسات الدول انبثقت من جغرافيتها نظرًا لأن الأرض هي أحد العناصر المكونة للدول، فإن الجغرافيا ضرورية للسياسة بين الدول[3]، رغم أن الجيوسياسة (الجيوبوليتيك) تعتمد اعتمادا كبيرا على الجغرافيا السياسية إلا أنها كمفهوم حركي تختلف عنها، وتتميز باهتماماتها بعلاقات القوة، التي هي في تغير مستمر.[4]

بمعنى آخر، الجيوسياسة هي دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة العالمية، وترى وجهة النظر الجغرافية أن مواقع البلدان والمسافات التي تفصلها عن الموارد الطبيعية والبشرية هي أمور حيوية بالنسبة للطابع الأساسي للعلاقات الدولية وشكلها؛ ولذلك فإن أي مناقشة للمفهوم يلزمنا أن نفحص أولاً وقبل كل شيء الأسس الأساسية لعنصريها: الجغرافيا والسياسة، وهذه الخلفية مهمة أيضًا لفهم كيف أن تطوير النهج الجيواستراتيجي الجديد يزيل تدريجياً المكون المادي للجغرافيا.[5]

"فالجيوسياسة هي تحليل التفاعل بين البيئات الجغرافية ووجهات النظر، من ناحية، والعمليات السياسية من جهة أخرى. وتشمل العمليات السياسية القوى التي تعمل على الصعيد الدولي والقوى الموجودة على الساحة المحلية التي تؤثر على السلوك الدولي. فالبيئات الجغرافية والعمليات السياسية على حد سواء دينامية، وكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر".[6] ويغطي هذا التعريف بشكل عام فكرة الجيوسياسة النقدية مع إدراج العوامل المحلية باعتبارها مؤثرة في السياسة الدولية. ومع ذلك، يجب أن يكون مفهوماً أنه ضمن النطاق الجيوسياسي الحرج، يُفهم أن الجيوسياسة هي تعددية وليست فردية، مما يعني أنه يمكن أن تكون هناك رؤى جيوسياسية متعددة لحدث أو ظاهرة معينة ذات أهمية دولية وبالتالي تفسيرات متعددة.[7]

في الجيوسياسة، من الممكن رؤية هيمنة المدرسة الألمانية، تشمل الجيوسياسة الألمانية وجهات نظر مختلفة لمفكرين جيوسياسيين مختلفين، لكنهم يشتركون في بعض الآراء مثل؛ الوحدة السياسية الرئيسية هي الدولة ويتم التعامل مع الدول على أنها كائنات حية، وتعتمد حياة الدولة على منطقتها الجغرافية وتميل إلى التوسع، وتستند التفاعلات بين الدول على التنافس

---

[1]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 24.

[2]- نفي المرجع، ص 25.

[3] - SEMRA RANÂ GÖKMEN, "GEOPOLITICS AND THE STUDY OF INTERNATIONAL RELATIONS", (THESIS PhD, MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY, DEPARTMENT OF INTERNATIONAL RELATIONS, August 2010), p14. https://cutt.ly/JObDNt9

[4]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 25.

[5]- Tal Tovy, Op. cit. P 2.

[6]- Rishnendra Meena, "What is the difference between geo-politics and geo-strategy?" (India, The Manohar Parrikar Institute for Defence Studies and Analyses), 2021/04/18 تاريخ التصفح . https://cutt.ly/EOlUSDs.

[7]- Ibid.

وبالتالي فإن الحرب هي أمر طبيعي والنتيجة المتوقعة لعلاقات الدولة، والإكتفاء الذاتي الاقتصادي أمر حيوي للدول وهذا الاكتفاء الذاتي مرهون بالجغرافيا.[1]

الجيوبوليتك مصطلح مكون من شقين يشير أحدهما إلى الجغرافيا "geo" والآخر إلى السياسة "politics"، لكن ليس المقصود منه هو **الجغرافيا السياسية** التي تعني بتأثير الجغرافيا (الطبيعية والبشرية) في السياسة أي الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة وتكريس دراستها بأمور تخص الواقع، إنما ينصب الإهتمام في الجيوسياسة (**الجيوبوليتيك**) على دراسة تأثير الأرض (برها وبحرها ومرتفعاتها وجوفها وثرواتها وموقعها،... إلخ) على السياسة في مقابل مسعى السياسة للإستفادة من هذه المميزات وفق منظور مستقبلي بمعنى آخر دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة وتكرس أهدافها للمستقبل.

فالجيوبوليتيك أو الجيوسياسة هو علاقة الدولة بمحيطها الخارجي وسياساتها الخارجية وتصورها عن ذاتها ومحيطها وتأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي وكيفية صياغة السياسات والنشاطات التي تحقق لها أكبر العوائد وتجنبها المخاطر.

إن جوهر الجيوبوليتيكا هو تحليل العلاقات السياسية الدولية على ضوء الأوضاع والتركيب الجغرافي، ولهذا فإن الآراء الجيوبوليتيكية يجب أن تختلف مع اختلاف الأوضاع الجغرافية التي تتغير بتغير تكنولوجية الإنسان وما ينطوي عليه ذلك من مفاهيم وقوى جديدة لذات الأرض، وفي هذا قال ماكيندر: "لكل قرن جيوبوليتيكيته".[2]

وبالتالي يمكن تعريف الجيوسياسية على أنها العلاقة بين الجغرافيا وتشكيل وإدارة السياسة الخارجية لدولة معينة أو على أنها التأثير الجغرافي على إدارة وتسيير السياسة الخارجية. وهو يشمل مزيجًا معقدًا من العلاقات الإقليمية المتبادلة، والسلطة، والمواجهة بين الوحدات السياسية والوطنية. وفي العلاقات الدولية، تعني السيطرة على منطقة معينة إظهارا للقوة؛ وزيادة القوة غالبا ما تعني امتدادا للسيطرة الإقليمية.

[1]- Fulya Aksu, Op. cit. p 17.

[2]- محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014)، ص 51.

المحاضرة الثانية

ثانيا: نظرة تاريخية للجيوبولتيك:

علم الجيوبوليتك من العلوم القديمة، حيث نستطيع أن نجد بعض ملامح التفكير الجيوبوليتكي في:

1- أفكار الفيلسوف الإغريقي "**أرسطو**" (384 ق.م -322 ق.م) في السياسة ووظائف الدولة وطبيعة الحدود وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها وتوزيع الثروات فيها، ولعل أقدم فكرة صريحة له حين أكد أن موقع اليونان الجغرافي في الإقليم المعتدل "المناخي" قد أهل الإغريق إلى السيادة العالمية على شعوب الشمال "البارد" والجنوب "الحار".[1]

2- كذلك آراء "**ابن خلدون**" (1332م -1406م) في مراحل عمر الدولة إلى مفهوم الدولة العضوية (كائن حي ينمو – يتطور – ينكمش –يتلاشى) كما تتطور الدولة في الدراسات الجيوبوليتكية المعاصرة.

3- الإشكالية الأساسية لعلم الجيوبوليتيك وضعها المفكر الفرنسي "**مونتسكيو**" (1689م – 1755م) عندما ربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل والتقليل من مكانة العوامل السكانية والإقتصادية، فالتحليل المكاني للظواهر السياسية هو موضوع الدراسة لكل من الجغرافيا السياسية والجيوسياسة. كان القرن التاسع عشر فترة تكوينية للعلوم الاجتماعية الحديثة، وفي الجزء الأخير منه ظهرت الجغرافيا السياسية بشكل تدريجي كفرع من الفروع الأكاديمية للجغرافيا. نشر الجغرافي الألماني فريدريك راتزل كتابه الكلاسيكي Politische Geographie (1897)، في هذا الصدد، معترف به عالميًا باعتباره أول معالجة منهجية للموضوع. ومع ذلك، ظلت الجغرافيا السياسية إلى حد ما نوعًا ثانويًا في الجغرافيا ككل، وداخل الجغرافيا البشرية على وجه التحديد.[2]

4- فالإنطلاقة الحقيقية لهذا العلم بمنهجياته ومحدداته الأساسية تعود إلى الألماني "**فردريك راتزل**" (1844-1904) الذي يرجع إليه الفضل في كتابة أول مؤلف في الجيوبوليتكا يحمل عنوان "الجغرافيا السياسية" في عام 1897م.

5- خلال القرن الـ 19 والنصف الأول من القرن الـ 20 شهد علم الجيوبوليتيك تطورا كبيرا سواء على المستوى النظري، أو على المستوى العملي (تأثيره في صياغة التوجهات الإستراتيجية الكبرى للدول)، خاصة في أوروبا وذلك بسبب الحروب التي نشبت بين الدول الاوروبية إما بسبب خلافاتها على المستعمرات أو على أراضي الدول الأوربية نفسها،

[1]- محمد رياض ، المرجع السابق ص ص 51-52.

[2]- Pascal Venier, “Main Theoretical Currents in Geopolitical Thought in the Twentieth Century”, (Open Edition journal, 12/03/2010). تاريخ التصفح 2019/06/04 https://journals.openedition.org/espacepolitique/1714

فمثلا الباحثين في التاريخ الحديث لا يمكنهم فهم الرؤى الإستراتيجية التي وجهت المواقف والتحولات الكبرى في الحرب العالمية الثانية (العملي) بدون العودة إلى مقولات الجيوبوليتكا (النظري).

6- كانت ألمانيا تعيش بعد الهزيمة التي منيت بها في الحرب العالمية الأولى، في انتكاسة قومية بسبب ما اقتطع منها من أراض كإجراءات عقابية لها من قبل المنتصرين، وتقسيم مستعمراتها بين إنجلترا وفرنسا، كما فرض عليها حصار عسكري ومالي. فكرس الجغرافيون والسياسيون الألمان جهودهم للخروج بوطنهم من محنته، وخرجت لأول مرة دورية علمية تحمل عنوان "المجلة الجيوبوليتيكية" وضمت هجينا من الفكر الجغرافي والتاريخي والسياسي والقومي والإستعمار، وتحت رعاية الجمعية الجغرافية الألمانية أنشئت في ميونخ عام 1924 المدرسة الجيوبوليتيكية التي ترأسها الجغرافي السياسي "كارل هوسهوفر".

ففي أعقاب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، طور اللواء كارل هوسهوفر مذهبه الخاص في الجيوبوليتيك. كان الهدف هو تشويه سمعة معاهدة فرساي، التي فرضت بشكل مهين على ألمانيا بترًا إقليميًا مؤلمًا. وبناءً على ذلك، تم تبني مفهوم كيلين للجيوبوليتيك "وتكييفه وتشويهه في النهاية لأغراض سياسية"؛ ظل Haushofer دائمًا غامضًا بشأن التعريف والأساس النظري للجيوبوليتيك. ومن الواضح أن التخلي عن الترسيخ العلمي للجغرافيا، من أجل نهج علمي زائف، وقد استُخدمت مفاهيم الفضاء مثل "Lebensraum"و"Grossraum"و "Mitteleuropa" استخداماً دون نقد، كما استُخدمت بالاقتران مع " رسم الخرائط السحرية " كوسيلة للدعوة لتعزيز أجندة توسعية. الحقيقة أن الجيوسياسية قد تم دمجها في السياسة الاشتراكية القومية لألمانيا بعد عام 1933. ولكن هذا لا يعني أن الجغرافيا السياسية تؤثر بشكل مباشر على السياسة الخارجية الألمانية.[1]

7- وبجهود هذه المدرسة وبالأعداد المتواترة للدورية الجيوبوليتيكية جهز الجغرافيون والسياسيون الفكر الألماني بعضوية الدولة وضرورة زحزحة حدودها لتشمل أراضي تتناسب مع متطلباتها الجغرافية وتحقق ضم الأراضي التي يقطنها الجنس الآري. وجاءت أفكار هتلر لتكرس مفهوم المجال الحيوي لألمانيا Lebensraum، أي مساحتها الجغرافية اللائقة بها وبالجنس الآري، ولتمثل أبرز مقومات القومية الاشتراكية (النازية) التي تبناها، وبسبب دور الجبولوليتيك في الحرب العالمية الثانية صار ينظر إلى هذا العلم على أنه مثال للتوظيف الخاطئ للجغرافيا في السياسة، وأخذ ينظر إليه باعتباره علم زائف وحامل لأيديولوجيا عدائية؛ ويكرس الأطماع القومية.

8- مع سيطرة ألمانيا على أوروبا القارية، أثارت ظاهرة الجيوبوليتيك اهتمامًا كبيرًا في الولايات المتحدة، حيث اعتبرت سر النجاح الألماني؛ في الوقت نفسه، أعيد اكتشاف المنطق الجيوسياسي للجغرافي البريطاني "**هالفورد ماكيندر**"، أحد الشخصيات البارزة في الجغرافيا البريطانية الجديدة في مطلع القرن. هو، الذي لم يستخدم مصطلح الجغرافيا السياسية

[1]- Pascal Venier, Op. cit.

أبدًا لوصف تفكيره، كان ينوي استخدام علم الجغرافيا الخاص به باعتباره "مساعدة في فن الحكم"،[1] وظهرت مدرسة أمريكية للجيوسياسة خلال الحرب العالمية الثانية. على سبيل المثال، قدم **"نيكولاس سبيكمان"**، أستاذ العلوم السياسية بجامعة **"ييل"**، تحليلًا لموقف الولايات المتحدة "من حيث الجغرافيا وسياسة القوة"، من أجل السماح بصياغة "استراتيجية كبرى لكل من الحرب والسلام تستند إلى تداعيات موقعها الجغرافي في العالم. لعب سبيكمان في ذلك الوقت دورًا مؤثرًا في إعادة توجيه السياسة الخارجية الأمريكية من الانعزالية إلى "العولمة التدخلية".[2]

9- في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة، تركت تجربة هوسهوفر أثرا دائما، كما يلاحظ باركر "لجيل كامل بعد ذلك، فإن الجيوسياسة فقدت مصداقيتها". وبناء على ذلك، بعد عام 1945، اتخذت الجيوسياسة توجها غير سياسي بشكل مميز، ولم يكن لديها تفاعل يذكر مع العلوم السياسية. وأشارت الجغرافية البريطانية "ليزلي هيبل" Leslie Hepple، التي حللت هذا الانخفاض في الجيوسياسة في أوروبا والولايات المتحدة بعد الحرب، إلى أن "الصورة العامة للخمسينيات والستينات هي صورة الجيوسياسة التي يتم تجنبها، والكلمة نفسها لها تأثير ضئيل في المناقشات الأكاديمية أو السياسات خارج الأكاديمية، لم تختفي الجيوسياسة تماما، وبقيت على قيد الحياة في منافذ محددة جدا، ولا سيما الجيش، في الولايات المتحدة وخارجها. ويبدو أن النظرية الجيوسياسية كانت مؤثرة للغاية في خمسينات وستينات القرن العشرين، وأنها كانت مصدر إلهام لاستراتيجية الاحتواء التي تمارسها الولايات المتحدة، وما يرتبط بها من نظرية الدومينو.[3]

10- نهاية الحرب الباردة بعد عام 1990 بتفكك الإتحاد السوفياتي وما تبعه إنكسار جيواستراتيجي في العلاقات الدولية وانهيار المحددات الإيديولوجية والسياسية التي تشكل على أساسها نظام ثنائي الطبية، دفع الباحثين لمحاولة تلمس شكل النظام الدولي المتوقع لعالم ما بعد الحرب الباردة، بالتركيز على العوامل الأكثر ثباتا وديمومة في تشكيل الكتل السياسية الكبرى (القوى العظمى أساسا)، فكانت العودة إلى الجيوبوليتيكيا لفهم التحولات العميقة لبنية النظام الدولي من منظور جيولوليتيكي.

[1]- Pascal Venier, Op. Cit.
[2]- Ibid.
[3]- Pascal Venier, Op. Cit.

المحاضرة الثالثة

ثالثا: الجيوسياسة والمفاهيم ذات صلة

✓ الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية:

1- الجغرافيا السياسية تدرس الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة، بينما الجيوبوليتيك تعنى بالبحث عن الإحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو حتى ولو كان وراء الحدود، فوفقًا لقاموس Penguin للجغرافيا البشرية، فإن التمييز بين الجيوسياسة والجغرافيا السياسية واضح: الجيوسياسة تهتم بالمتطلبات المكانية للدولة، بينما تفحص الجغرافيا السياسية ظروفها المكانية فقط.[1]

2- الجغرافيا السياسية تهتم بالواقع بينما الجيوبوليتيك تكرس أهدافها للمستقبل. من زحزحة الحدود إلى تزييف الخرائط.

3- الجغرافيا السياسية تنظر للدولة كوحدة إستاتيكية (جامدة)، بينما يعتبرها الجيوبوليتيك كائنا عضويا ديناميكيا (في حركة متطورة).

4- ترى الجغرافيا السياسية أنها صورة الدولة، بينما الجيوبوليتيك تجعل الجغرافيا في خدمة الدولة، فالجغرافيا السياسية تدرس الدولة على أساس موضوعي أما الجيوسياسة فتدرس العلاقة بين الأرض والدولة كما تدرس السياسة العالمية من وجهة النظر القومية.[2]

✓ الجيوبوليتيكا والجيواستراتيجية .. التأثير المتبادل.

1. الجيواستراتيجية **Geostrategy** مصطلح يتألف من مقطعين **geo** وتعني الجغرافيا و**Strategy** وتعني الأمثل للمعطيات السياسية والإقتصادية والعسكرية في توجيه السياسة الخارجية لدولة ما. وهي تحدد أين تكثف هذه الدولة جهودها سواء من خلال تخطيط القوة العسكرية أو توجيه النشاطات الدبلوماسية أو كليهما نتيجة لتطور معتبر في العوامل الجغرافية أو العوامل الجيوسياسية. إن التغييرات في المكونات الجغرافية بطيئة إلى حد كبير بينما التغيرات الجيوسياسية أسرع منها، في حين أن التغيرات في القضايا الجيوستراتيجية هي الأشد سرعة، وقد تحدث في أسابيع أو أشهر.

[1]- SEMRA RANÂ GÖKMEN, Op. cit. p 14.

[2]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 26.

2. في الواقع الجيواستراتيجية هي الإتجاه الجغرافي للسياسة الخارجية للدولة، وبتعبير أدق، تصف الجيواستراتيجية المكان الذي تركز فيه الدولة جهودها من خلال إبراز القوة العسكرية وتوجيه النشاط الدبلوماسي والإقتصادي والقيمي.[1]
3. إن الجيوستراتيجية تبحث عن تطوير الأمن القومي الداخلي كونه الإطار الذي يسمح بتطوير الأمة بمختلف قطاعاتها خاصة الاقتصادية منها ، وإتباع الجيوستراتيجية الحديثة لمنهج "سلمي"، لا يعني هذا تخلي أصحاب القرار الجيوستراتيجي خاصة في الدول الكبرى عن طموحاتهم في السيطرة على اقتصاديات العالم للمحافظة على مكتسباتهم في خيراته وثرواته، ولا شك في هذا المجال بأن الهدف الثاني والأكبر بعد الهدف الرئيسي الأول للجيوستراتيجية الحديثة، يكمن في تحقيق المكاسب وتكوين مناطق التأثير والأنظمة اللاحقة أو التابعة، ذلك أن الجيوستراتيجية التطبيقية تتطلب أن يكون هناك منافع ومكاسب من وراء الأراضي المحتلة، التابعة أو الحليفة، بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق عبقرية اتخاذ القرار الصادر عن الاستراتيجي المسيطر أو الأقوى الذي يتخذ عادة "القرارات التكتيكية الهجومية" التي لها بالضرورة علاقات مكانية، وإلا فإنها لن تكون جيوستراتيجية ولن يتمكن الإستراتيجي من تطويع "مكان الآخر" لصالحه، وذلك باعتماد واقع المكان والعلاقات السياسية . الاقتصادية المهيمنة أو السائدة والأهداف الإستراتيجية المطلوب الوصول إليها.[2]
4. وهناك علاقة تبادلية قوية بين التغيرات الجيوسياسية والجيوستراتيجية، فالتغيرات الجيوسياسية لها تأثير مباشر وغير مباشر على المجال الجيوستراتيجي، وقد تدفع باتجاه إحداث تغيرات جيوستراتيجية، ومن جهة أخرى فالتغيرات الجيوستراتيجية لها تأثير مباشر على القضايا الجيوسياسية، وقد تمهد الطريق لتغيرات داخلية جوهرية في مكونات الدول، وبالتالي فإن عدم الإدراك الجيد للتغيرات الجيوستراتيجية أو التقليل من شأنها أو الإستهانة بها قد يؤدي إلى عواقب مفاجئة وغير متوقعة؛ ومما يجدر الإنتباه له أن القوى العالمية تراقب وتتفحص وتمسح بشكل مستمر الأحداث والتغيرات الجيوسياسية في مختلف المناطق أو الأقاليم الفرعية من العالم، وذلك لتتكيف مع هذه التغيرات ولتتعامل معها بطريقة مناسبة قبل أن تؤثر على مصالحها.[3]

---

[1]- Krishnendra, Meena, Op. Cit.

[2]- محمد عبد السلام، **علم الجيوبولتيك علم هندسة السياسة الخارجية للدول**، 26 سبتمبر 2021، ص ص 77-97.
https://almerja.com/reading.php?idm=158093

[3]- فاطمة عصام عبد المجيد أحمد، "أثر إنتهاء الحرب الباردة في نظرية العلاقات الدولية"، **المركز الديمقراطي العربي**، 29. جويلية 2016.
https://democraticac.de/?p=34754

إن الجيوستراتيجية هي التي تحدد كيف وأين يتم عرض السياسة الخارجية للدول. ويتعين على الدول أن تقرر أي مناطق من العالم ستركز عليها عسكريًا وسياسيًا واقتصاديا وقيميا نظرًا لأن جميع الدول لديها موارد محدودة. لذلك، يجب أن يكون لدى جميع الدول جيوستراتيجياتها الخاصة بها. لذلك نذكر الجيوستراتيجية الأمريكية أو الجيوستراتيجية الروسية أو الجيوستراتيجية الصينية والتي يمكن تطبيقها على جميع الدول الأخرى. كما يجب أن تكون هذه الجيوستراتيجيات للدول قابلة للتطبيق على مواقعها الجيوستراتيجية داخل النظام الدولي الذي يرتبط ارتباطًا مباشرًا بخصائص العناصر المكانية والظرفية في جغرافيتها. وبهذا المعنى، تصنف الدول وفقًا لموقعها الجيواستراتيجي على أنها قوى عظمى، وقوى متوسطة، ودول ضعيفة. في المقابل، فإن تصنيفها على هذا النحو يؤدي إلى صياغة جيوستراتيجيات متوافقة مع هذه التسميات.[1]

لذا، تؤدي البيئة الدولية ومتغيراتها دورا مهما ومؤثرا في تشكيل وبناء حركة التوازنات بسبب قدراتها على إتاحة الفرص وخلق لتهديدات في الوقت نفسه، وبما أن البيئة الجيواستراتيجية الدولية تنطوي على العديد من الفرص والتهديدات فإن القوى العالمية تسعى إلى استثمارها والإستفادة منها كفرص لتوجهها ضد الطرف الآخر من التوازن الذي يتسلمها كتهديد لمصالحه وأهدافه.[2]

- ✓ **النظام الجيوبولتيكي وعنصر المفاجأة:**

بالنظر للتباين الحاصل في وجهات النظر التفسيرية للأحداث، من وجهة النظر الجيوبولتيكيين فقد أصبح هناك لكل نظام جيوبوليتيكي قواعده الجيوبولتيكية التي تحدد مسارات التفسيرات والإستنتاجات، وهذه القواعد، كما يقول "تايلور"، تمثل مبادئ إجرائية تتألف من مجموعة من الفروض الجيوسياسية التي تنطلق منها الدولة في صياغة سياستها الخارجية وبناء علاقاتها الدولية. وهذه القواعد تتضمن:

- تحديد مصالح الدولة.
- تحديد مصادر التهديد التي تتعرض لها هذه المصالح.
- الرد المخطط لمواجهة هذه التهديدات، ان وقعت.
- المبررات التي تقدم الاتخاذ مثل هذا الرد.[3]

---

[1]- Fulya Aksu, Op. cit. pp 11-12.

[2]– قاسم محمد عبيد ومحمد ميسر فتحي، مرجع السابق، "الأزمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية"، مجلة قضايا سياسية، (العراق، جامعة النهرين، العدد 43–44، 2016)، ص 74. https://cutt.ly/1ADbrUz

[3]- نبيل أحمد الأمير، "النظام الجيوبولتيكي وعنصر المفاجأة"، 2017/6/15. https://almerja.net/reading.php?idm=80816

مع ذلك هناك فترات تحدث فيها انقلابات، أو تغيرات مفاجئة، ضمن الترتيب الجيوبولتيكي الإقليمي ذو العلاقة بالوضع الجيوبولتيكي العام، يطلق عليها (فترات الإنتقال الجيوبولتيكية) أو النقلة السريعة في تغير الحدث، مثل سقوط الاتحاد السوفيتي 1990، إنهاء النظام الشاه في الإيراني عام 1979، اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران في آذار 1975، ضرب تنظيم القاعدة لبرجي التجارة العالمية في نيويورك عام 2001، وأخيرا أحداث ما سمي بالربيع العربي. فكل هذه المتغيرات أو الأحداث الجيوبولتيكية حدثت وفق (عنصر المفاجئة) الذي لم يكن بوسع أي من الخبراء، ذوي النظرة الجيوبولتيكية النافذة، التنبؤ بحدوثها أو إمكانية حدوثها بهذا الشكل، الخارج عن مؤثرات العوامل الجغرافية، حتى وقعت بالفعل، وخلقت أوضاعا جيوبولتيكية محلية ودولية مغايرة جديدة، بل ونظاما جيوبولتيكيا جديدا في علاقات الدول وتكتلاتها بشكل يختلف بالكامل عما كان سائدا من نظم زمن سيادة النظريات الجيوبولتيكية التقليدية.[1]

- ✓ **العلاقة الوظيفية والبنيوية بين الجيواستراتيجية والجيوسياسة**

يشهد التفكير الجيوسياسي والجيواستراتيجي عودة في أوقات تضاؤل الموارد وتزايد انعدام الأمن في السياسة، مما يثير التساؤل حول ما يمكن فهمه من خلال الجيوسياسة والجيواستراتيجية في القرن الـ 21، وكيف ينعكس ذلك في الممارسة.[2]

العلاقة الوظيفية تعني الوظيفة التي تؤديها الاستراتيجية لتحقيق الأهداف الجيوبوليتيكية، ومن الناحية البنيوية تعني تحديد المناخ الفكري المشترك بينهما، فالبنيوية بوصفها منهجا هي العلاقات وليس الكينونة، ولا سبيل لتعريف وتحديد فكرة إلا بعلاقاتها المتفاعلة.[3] فما هي أسس العلاقة البنيوية بين الجيوسياسة والإستراتيجية؟، وكيف تؤدي كل منهما وظيفة تخدم الأخرى؟

على الرغم من أن "ماكيندر" هو الذي وضع أجندة البحث عن الجيوسياسة، فقد صاغ عالم السياسة السويدي "رودولف كيلين" كلمة الجيوسياسة في عام 1899. وصف كيلين الجيوسياسة بأنها نظرية الدولة ككائن جغرافي أو ظاهرة مكانية. ومع ذلك، ليس من السهل وضع تعريف محدد ومتفق عليه للمصطلح. في حين تم تعريف الجيوسياسة على أنها نظرية الدولة والحرب من قبل **Kjellen**، بالنسبة لـ **"كارل هوسهوفر"**، مؤسس الجيوسياسة الألمانية، كانت العقيدة هي التي تحدد جميع العمليات السياسية للدولة مكانيًا؛ بكلمات "هوسهوفر": "الجغرافيا السياسية هي العلم الوطني الجديد للدولة، ... عقيدة الحتمية المكانية لجميع العمليات السياسية على أساس الأسس العريضة للجغرافيا، وخاصة الجيوسياسة". من ناحية أخرى، وفقًا لـ **"نيكولاس سبيكمان"**، فإن الجيوسياسية هي "تخطيط السياسة الأمنية لبلد ما وفقًا للجغرافيا". ويُظهر تعريف مشابه للمفهوم

[1]- نفي المرجع.

[2]-K. Saalbach, Op. cit. p3.

[3]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 24.

بأنها: "طريقة لتحليل العالم من خلال شرح وفهم تأثير الجغرافيا على السياسات الوطنية والدولية" وأن جوهر الجيوسياسية هو الكشف عن فرص الجغرافيا للمواطنين والسياسة الدولية.[1]

عند هذه النقطة، نأتي عبر العلاقة البنيوية بين الجيوسياسة والاستراتيجية. إن الفرص المتاحة التي توفرها الجغرافيا للسياسة وكيف يمكن للدول أن تستخدم هذه الفرص لربط الجيوسياسة بالاستراتيجية. وربط الجيواستراتيجية مع استراتيجيات الدبلوماسية والحرب. وبعبارة أخرى، هو الاتجاه الجغرافي للسياسة الخارجية للدولة.[2] فالهدف الأول من الجيوبوليتيك هو دراسة الأوضاع العامة للكتل القارية وإعطاؤها أهميتها السياسية بالنسبة لموضوع واحد وجوهري هو السيادةً العالمية، وبذلك فإن الجيوبوليتيكا علم سياسي أساسا يستمد جذوره من الجغرافيا وحقائقها، ويعمل على الإفادة منها لخدمة خطط سياسية معينة.[3]

وإذا كانت المساحة من وجهة نظر "هوسهوفر" هي العامل المشترك بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك، حيث تبحث الأولى في الدولة من وجهة نظر المساحة بينما تدرس الثانية المساحة من وجهة نظر الدولة. فإن الجيواستراتيجية أكثر اتساعا من الناحية الوظيفية في تخطيط مقدار القوة والقدرة بما فيها المساحة بمواردها وطبيعتها الطبوغرافية وعلاقتها المكانية لخدمة الأهداف الأساسية للدولة.[4] وحيث أن القوة تتجلى في السيطرة على الأشخاص والأقاليم والموارد والمعلومات، وتُعرف الإجراءات أو التدابير ذات الصلة أيضا بالجيوسياسة أو الجيوستراتيجية، فإن القوة في هذا السياق هي القدرة على فرض شيء ما ضد إرادة الآخرين. لذلك فإن جوهر التعاريف للجيوسياسة هو سياسات القوة المكانية، والجيواستراتيجية هي المفهوم الأساسي.[5]

عالم السياسة "بريجنسكي" **Zbigniew Brzezinski** يميز تمييزًا مثيرًا للاهتمام بين الجيوسياسية والاستراتيجية والجيواستراتيجية: "تعكس الجيوسياسية مزيجًا من العوامل الجغرافية والسياسية التي تحدد حالة الدولة أو المنطقة، والتأكيد على تأثير الجغرافيا على السياسة، تشير الاستراتيجية إلى التطبيق الشامل والمخطط للتدابير لتحقيق هدف مركزي أو الأصول الحيوية ذات الأهمية العسكرية؛ وتندمج الجيواستراتيجية مع الاعتبارات الجيوسياسية.[6]

وانطلاقا من ذلك، فإن تحديد العلاقة الوظيفية لكل من الجيوسياسة والاستراتيجية يستلزم توضيح عناصر الجيوسياسة الأساسية أولا ثم عناصر الجيواستراتيجية ثانيا، وهي:[7]

[1]- Fulya Aksu, Op. cit. p3.
[2]- I bid. p3.
[3]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 82.
[4]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 28.
[5]- K. Saalbach, Op. cit. p3.
[6]- Pascal Venier, Op. cit.
[7]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 28

أولا: الإكتفاء الذاتي أو المساعدة الذاتية:

من الشروط الأساسية العامة لعلم العلاقات الدولية التأكيد على أن النظام الدولي فوضوي لأنه لا توجد سلطة مركزية لوضع وإنفاذ القواعد التي يمكن تطبيقها على تصرفات الدول، والنتيجة الطبيعية لهذه الفرضية هي أنه في مثل هذه البيئة الفوضوية سيتعين على الدول أن تعتمد على مواردها الذاتية للبقاء، والتي يشار إليها غالبًا في أدبيات العلاقات الدولية باسم "المساعدة الذاتية".

لفترة طويلة جدًا، لم تعتمد الدول القومية على أي شيء سوى نفسها. نظرًا لأن لكل دولة دوافع واعتبارات متشابهة، فقد تم تصوير مجال العلاقات الدولية على أنه مكان للحرب المستمرة أو الصراع على الهيمنة.[1] ومن منظور واقعي تعيش الدول في عالم يقوم على الإعتماد على الذات، لذلك تتصرف دائما وفقا لمصلحتها الذاتية ولا تضع مصالحها بعد مصالح الدول الأخرى. إن إدراك الدول لطبيعة النظام الدولي يدفعها للبحث عن الطريقة المثلى لضمان بقائها وهي تعظيم القوة أمام منافسيها المحتملين ولن يتم ذلك إلا من خلال اتباع سياسات توسعية.[2] لذلك فإن الكفاية الذاتية للدولة الكبرى يجب أن تمتد إلى مسطحات كبرية من اليابس الأرضي في صورة "الإقتصاد الكبير مكانيا Wirtschaft Grossraum".[3]

ثانيا: فكرة المجال الحيوي:

أصبح الفضاء الحيوي بتأثير **"فريديريك راتزل"** مرادفا لمفهوم منطقة النفوذ أو المجال المخصص (المحجوز)، وتم تعريف المجال الحيوي من قبل "راتزيل" على أنه مساحة السطح الجغرافية المطلوبة لضمان بقائها، ومع نمو السكان، يجب أن تتوسع. قدمت هذه النظرية الأساس للتوسع في السياسات الخارجية للدول، وخاصة الدولة الألمانية.[4] ففي أعقاب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى طور "كارل هوسهوفر" فكرته حول الجيوبوليتيك بهدف تشويه سمعة معاهدة "فرساي" التي فرضت بشكل مهين على ألمانيا بترًا إقليميًا مؤلما، لذلك، كانت الجيوسياسة بمثابة عنصر رئيسي في تعريف وتعظيم المصالح الوطنية. وفوق كل شيء، ارتبطت المصالح الوطنية في هذه الحقبة في كثير من الأحيان بالأمن الذي استلزم إما الدفاع أو توسيع الأراضي الوطنية. وفي كلتا الحالتين، كان للجيوسياسة أهمية كبيرة. فالدول التي تمكنت من الاستفادة بشكل أفضل من مزاياها الجيوسياسية واستغلال المساوئ الجيوسياسية لخصومها من المرجح أن تكون قادرة على المضي قدمًا فيما يتعلق بحماية المصالح الوطنية؛ وبطبيعة الحال، كانت تلك الدول التي كان لها نفوذ أكبر من حيث المخزون الجيوسياسي قادرة على تحديد هوية سياسة خارجية أكثر عدوانية وتوسعية.[5]

---

[1]- Ali Onur ÖZÇELİK, Op. cit. p 61

[2]- جون ميرشايمر، **مأساة سياسة القوى العظمى**، ترجمة مصطفى محمد قاسم، (الرياض، جامعة الملك سعود، 2001)، ص 42.

[3]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 73.

[4]- جيرار ديسوا، **دراسة في العلاقات الدولية، النظريات الجيوسياسية**، ترجمة قاسم المقداد، (دمشق، دار نينوى للدراسات، 2014)، ص 103.

[5]- Ali Onur ÖZÇELİK, Op. cit. p 61

ثالثا: الأقاليم الجيوسياسية:

النظم الإقليمية الجيوسياسية تخضع لمجموعة من المحددات تضبط مسارها وتحدد أنماطها، ويلعب متغير توزيع القوة دورا أساسيا في تشكيل هيكلية النظام الإقليمي وأنماط تفاعلاته، فهو الذي يحدد وجود أو ظهور قوة مهيمنة من عدمه، ويفسر أنماط التحالفات التي تحدث داخل النظام ومع أطراف من خارج النظام، كما يفسر حالات الإستقطاب بين أطراف النظام.[1] وتختلف النظم الإقليمية وتتمايز عن بعضها البعض في العديد من الصفات، هذه الصفات تتعلق أساسا بمساعي الهيمنة التي يقوم بها المهيمن الإقليمي وردود الفعل، ومدى انغماس النظام الإقليمي في تنافس القوى العظمى جيوسياسيا.[2]

- **النظام السياسي الدولي International System**

النظام السياسي الدولي عند "مورتون كابلان" Morton Kaplan يتكون من مجموعة المتغيرات التي تترابط علاقاتها وتتداخل، وتؤدي تفاعلات تلك المتغيرات إلى انتاج أنماط جديدة متمايزة من السلوك الدولي، ومن ثم فإنه بتحليل علاقات التأثير المتبادل التي تربط هذه المتغيرات التي يعتمد عليها توازن النظام الدولي واستقراره، يمكن التعرف إلى جوانب الإنتظام Regularities أو عدم الإنتظام في انشطته وعملياته.[3] فالنظام الدولي بهذا المعنى هو البيئة الخارجية التي تتفاعل فيها السياسات الخارجية للدول أساسا؛[4] بحسب "هيدلي بول" Hedley bull أن المقصود بالنظام السياسي الدولي منظومة الدول فحسب. وتوجد هذه المنظومة حينما يتوفر بين دولتين أو أكثر ما يكفي من التواصل بينهما، وما يكفي من التأثير على الدول الأخرى بسبب ما تتخذه القوى الكبرى من قرارات لإجبار الدول الأخرى على التصرف بوصفها أجزاء من الكل.[5]

استند الإطار التحليلي لـ Gerard Dussouy إلى ثلاثة مفاهيم رئيسية: المناطق الجيواستراتيجية، التي لها امتداد عالمي، وتقسيماتها الفرعية، والمناطق الجيوسياسية، المشتقة مباشرة من المناطق الجغرافية، التي لها نطاق إقليمي فقط، والأحزمة المتكسرة، "منطقة [مناطق] كبيرة ذات موقع استراتيجي [المناطق] [...] تحتلها عدد من الدول المتنافسة وهي عالقة بين المصالح المتضاربة للقوى العظمى. تم تحويل المفهوم الأولي للمناطق الجيوستراتيجية إلى مفهوم المجالات الجيوسياسية، وتم تطوير مفاهيم جديدة، مثل مناطق البوابة، ودول البوابة، دول التبادل الصغيرة ذات السيادة المؤهلة سوف تُفصل عن الكيانات الوطنية القائمة وتساعد على ربط النظام العالمي".[6]

---

[1]- محمد السعيد إدريس، **تحليل النظم الإقليمية: دراسة في أصول العلاقات الدولية الإقليمية**، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2001)، ص 65.
[2]- نفس المرجع، ص ص 67-68.
[3]- نفس المرجع، ص 17.
[4]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 28.
[5]- جيرار ديسوا، مرجع سابق، ص 63.
[6]- Pascal Venier, Op. cit.

وضمن التسلسل الهرمي للنظام الدولي يأتي النظام الإقليمي كوحدة تحليل متوسطة بين الدول القومية من ناحية والنظام العالمي من ناحية أخرى. في أبسط معانيه، هو نمط من التفاعلات بين وحدات سياسية مستقلة داخل إقليم جغرافي معين. أي أنه إطار تفاعلي مميز بين مجموعة من الدول، يفترض أنه يتسم بنمطية التفاعلات.[1] لذلك فإن التنظيم الإقليمي يشير إلى وجود تسلسل بنيوي يتم تحديده كما يلي:

- **النظام الإقليمي ذو الإمتداد العالمي "الإقليم الجيواستراتيجي": Geostrategic Region**

يمكن التعامل مع النظام الإقليمي من منظورين، بحكم وسطيته بين النظام الدولي والدول القومية. فهو وفقا للمنظور الأول نظام فرعي أو تابع Sub-System، أي أنه يتفرع عن النظام الدولي ويطلق عليه النظام الإقليمي ذو الإمتداد العالمي، والنظام الإقليمي وفقا للمنظور الثاني، نظام إقليمي System Regional، بمعنى تفكيك للنظام الدولي من ناحية إلى عدة نظم فرعية، ومن ناحية أخرى تجميع لعدد من الدول القومية المتجاورة يجمع بينها إطار تفاعلي مميز.[2]

النظام الإقليمي ذو الإمتداد العالمي يطلق على أقاليم كبيرة الحجم بالضرورة حتى تستطيع أن تكسب قدرة التأثير العالمي. وهذه إحدى خصائص الوظائف الأساسية لهذه الأقاليم، لذلك فإن الأقاليم الجيوستراتيجية هي التعبير عن العلاقات المتداخلة Interrelation chips بين المساحات الكبرى في العالم فيما يخص الموقع Location والحركة Movment، وتوجيه التجارة والثقافة وحركة التيارات الإيديولوجية وضوابطها.[3]

من هنا فإن تحديد الإقليم الجيواستراتيجي يعتمد على عاملي الحركة والمكان. وأداة الدولة في سياستها ضمن هذه الأقاليم هي الاستراتيجية العليا (الشاملة)، ومن خصائصها وجود الدولة القائدة للإقليم.[4]

ومثال ذلك، يقسم الكثير من الجغرافيين العالم إلى إقليمين جيوستراتيجيين هما: إقليم البحر العالي Maritime وجوهره تجاري–استراتيجي، والثاني كتلة أوراسيا القارية، ويضيف آخرون إقليم ثالث، هو منطقة المحيط الهندي. يتكون الإقليم الجيواستراتيجي الأول، من أربعة أقاليم جيوبوليتيكية، هي: أمريكا الشمالية، ومنطقة بحر الكاريبي، وأوروبا البحرية الأوقيانوسية ومجموعة الجزر المحيطة بآسيا، وأمريكا الجنوبية، أما الإقليم الجيواستراتجي الثاني فيتكون من إقليمين جيوبوليتيكيين، هما: منطقة القلب الروسي القارية مع أوروبا الشرقية، وإقليم شرق آسيا–الصين.[5]

[1]- محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص 19.
[2]- نفس المرجع، ص 21.
[3]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص ص 28-29.
[4]- نفس المرجع، ص 29.
[5]- نفس المرجع، ص 29.

- **النظام الإقليمي ذو الحدود الإقليمية (الإقليم الجيوبوليتيكي) Geoplotical Region**

باعتبارها مستوى تحليليا متوسطا بين تحليل النظام الدولي وتحليل السياسة الخارجية للدول القومية وباعتبارها نظما فرعية للنظام الدولي، حيث ركز منظروا العلاقات الدولية على دراسة القوى الكبرى والتفاعلات التي تحدث في قمة النظام الدولي بصفة أساسية، وتعاملوا مع الإقليمية كجزء من دراسة المناطق Area Studies دون مقارنة بعضها بالبعض الآخر.[1]

الأقاليم الجيوسياسية هي أصغر من الأقاليم الجيواستراتيجية، والإطار الإقليمي المتجانس يشكل خلفية للانسجام في الاتجاهات الاقتصادية والسياسية، مما يشجع على التعاون والتكامل الإقليمي.[2]

والإقليم الجيواستراتيجي كما يرى "إدوارد ميدايرل" له دوره الإستراتيجي في علاقة التفاعل المساحي بين النظم أو الأقاليم الجغرافية، أما الإقليم الجيوبوليتيكي فله دورة التكتيكي يقل أهمية عن الدور الأعظم الذي يلعبه الإقليم الأعظم، كما يصفه البعض.

مع ذلك، فإن انهيار القطبية الثنائية، وبروز الولايات المتحدة كقوة وحيدة، قد غير الكثير من الأقاليم الجيواستراتيجية، والجيوبوليتيكية، وتعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على التلاعب بالجغرافيا، في سعيها ومحاولتها لتحويل العالم إلى إقليم جيواستراتيجي واحد تحت هيمنتها.[3]

رابعا: الصراع بين القوى البرية والقوى البحرية:

تكشف دراسات تسلسل الفكر الجيوسياسي عن مسار ملازم لتحول القوة العالمية؛ وجهة نظر الجيوسياسيين الألمان تقوم على أن جزيرة العالم، باعتبارها قاعدة للقوة البرية يمكن أن تكون أعظم القوى في العالم، والدول البحرية يمكن أن تخضع لسيطرة القوة العظمى البرية التي تسيطر على جزيرة العالم لو استطاعت هذه السيطرة على النطاق الدائري البحري الداخلي الذي يمتد من الجزر البريطانية إلى أرخبيل اليابان.[4]

سنتنازل بالتفصيل العنصر المتضمن الصراع أو التنافس بين القوى البرية والقوى الحرية بشكل مفصل في محور مدارس الجيوبوليتيك أو مدارس الجيوسياسية لمحاول فهم وتحليل محتوى ومضامين خلفيات التنافس الجيوسياسي بين القوى الكبرى في وفقا للنظريات الجيوسياسية.

---

[1]- محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص 7.
[2]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 29.
[3]- نفس المرجع، ص 29.
[4]- محمد ياس خضير، مرجع سابق، ص 29.

المحاضرة الرابعة

رابعا: التطور النظري للدراسات الجيوسياسية والإستراتيجية "البناء الفكري للجيوستراتيجية "

يعتبر "هالفورد ماكيندر" أول من صرح أنه يجب تحليل الجغرافيا سياسيًا كنظام علمي، وبالتالي كان هو الشخص الذي مهد الطريق لإنشاء الجيوسياسة كنظام متميز، بهذه الطريقة، ظهرت الجيوسياسة كمجال بحثي في ورقة ماكيندر بعنوان "المحور الجغرافي للتاريخ" والتي قدمها إلى الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في عام 1904. والكلمات التالية من خطاب ماكيندر هي النقطة التي أدت إلى ظهور الجغرافيا السياسية:[1]

"يبدولي، إذن، أننا في العقد الحالي في وضع يسمح لنا للمرة الأولى، بدرجة معينة من الاكتمال، بمحاولة الارتباط بين التعميمات الجغرافية الأكبروالتعميمات التاريخية الأكبر. لأول مرة يمكننا أن ندرك شيئًا من النسبة الحقيقية للسمات والأحداث على مسرح العالم بأسره. ويمكن أن نبحث عن صيغة تعبرعن جوانب معينة من السببية الجغرافية في التاريخ العالمي. وإذا كنا محظوظين، ينبغي أن تكون لتلك الصيغة قيمة عملية في منظوربعض القوى التنافسية في السياسة الدولية الراهنة".[2]

ومنذ بدأ تفاعل القارات سياسيا، أصبحت أوراسيا مركز القوة العالمية، حيث إن الشعوب القاطنة في القارة الأوراسية اخترقت مناطق العالم الأخرى وهيمنت عليها، لذلك تحتفظ أوراسيا بأهميتها الجيوسياسية، ولا يعد فقط طرفها الغربي أوروبا مركزا للقوة السياسية والإقتصادية في العالم، ولكن اقليمها الشرقي "جنوب شرقي آسيا"، كذلك أصبح مركزا حيويا للنمو الإقتصادي الدولي وازدياد التأثير السياسي له في العلاقات الدولية نتيجة تزايد ثقل وأهمية القوة الاقتصادية في إدارة هذه العلاقات.[3]

يمكن العثور على الأفكار السياسية التي يمكن تصنيفها تحت تسمية الأفكار الجيوسياسية في التقاليد السياسية الغربية والشرقية، والتي تمتد من العصور القديمة إلى العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر، هذه الأفكار مرتبطة بشكل أساسي حول العلاقة بين الجغرافيا والحضارة، وقد حاول المفكرون السياسيون معرفة النظام الذي يناسب بشكل مثالي بيئة جغرافية محددة وسكانها، وفي مسح التطور التاريخي للجيوسياسة، نواجه فترات مختلفة هي فترة ما قبل الحداثة هي الفترة التي سبقت تأسيس الجيوسياسة كمجال بحث علمي في القرن التاسع عشر، ثم مرت الرحلة التاريخية للفكر والنظرية الجيوسياسية عبر العصر الكلاسيكي، حقبة الحرب الباردة، ودخلت الجغرافيا السياسية الحالية فترة ما بعد الحرب الباردة.[4]

كما أعطى الوضع الجيوسياسي في أوائل القرن الحادي والعشرين دفعة جديدة لدراسات مبادئ الهيكلة الإقليمية للفضاء الجيوسياسي والجيواقتصادي في قارة أوراسيا بأكملها والتي تشكل مركز اهتمام الدراسات. وقد أعاد هذا إحياء المفاهيم

---

[1]- Fulya Aksu, Op. cit. p3.

[2] I bid. p3.

[3]– زبيغنييف بريجنسكي، مرجع سابق، ص 7.

[4]- I bid, p 4.

التي صاغها "هالفورد ماكيندر" في أوائل القرن العشرين وخصمه، نيكولاس سبيكمان. وهي تقدم مناهج جديدة للهيكلة الجيوسياسية الإقليمية للقارة الأوراسية وتحديد القيمة الوظيفية لقطاعاتها المكانية.[1]

أولا: التفكير الجيوسياسي ما قبل الحداثة Pre-Modern Geopolitical Thinking

في الكتابات الصينية والهندية القديمة، تم وضع الأفكار الجيوسياسية فيما يتعلق باستراتيجيات الحرب وفن الحكم. في كتابات "كونفوشيوس" Confucius و"سون تزو" Sun Tzu، النقطة المحورية هي الجيوستراتيجية التي يهدف المفكرون من خلالها إلى توجيه دولتهم لتحقيق النجاح السياسي والعسكري، كانت السيطرة على الموارد، وطرق التنقل، وبناء التحالفات، واستيطان الأراضي بعد الاحتلال من بعض الموضوعات التي أخذوها في الاعتبار في تحليلاتهم.[2]

توجد الكتابات الفلسفية والعلمية للجيوسياسية كمجال بحثي في الفترة الانتقالية بين القرنين التاسع عشر والعشرين، ولكن تشكيل الجيوسياسية نشأ قبل ذلك بكثير، بسبب الرغبة القديمة في فهم العلاقة بين السمات الفيزيائية الدائمة (الجغرافيا) والنشاط البشري الجماعي (السياسة)، ويجادل Denis Retaillé بأن "الجيوسياسية قديمة قدم الخطاب السياسي حول الأرض والسلطة".[3]

في كتابه التاريخ (The History or Histories)، يحلل "هيرودوت" Herodotus المواجهة العسكرية بين بلاد فارس وتحالف البيلوبونيسي اليوناني Peloponnesian League. ويلاحظ أن الوضع الجغرافي للأطراف المتحاربة ساعد على تحفيز "صدام الحضارات" المسمى الحرب كنشاط إنساني وسياسي، لذلك من الممكن تعريف الجيوسياسة للجغرافيين القدماء على أنها "جيوسياسية طبيعية"، والتي تدعي أن الظروف الجغرافية الطبيعية تلعب دورًا في إدارة السياسة بين الدول[4].

الفلاسفة الرومان هم مصدر آخر للفكر الجيوسياسي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى؛ لذا، ليس من المستغرب النظر في تأثير التوسع الواسع للإمبراطورية الرومانية، بتركيزهم على العلاقة بين الطبيعة والإنسان، مستخدمين الظروف الجغرافية لصالح الدولة، بمعنى الاعتبارات الجيواستراتيجية فيما يتعلق باحتلال الأراضي وتوحيد الأمم تحت إدارة سياسية واحدة.[5] وقد ساهمت فترة القرون الوسطى في الفهم الجيوسياسي للعصور اللاحقة من خلال الإكتشافات الجغرافية في القرنين الـ 15 والـ 16، مع اكتشاف مناطق جغرافية ومحيطات وشعوب ودول جديدة، وأصبح مفكروا أوروبا على دراية بأهمية الجغرافيا للفوائد

[1]- Eldar Ismailov and Vladimer Papava. "The Heartland Theory and the Present-Day Geopolitical Structure of Central Eurasia". (2021/03/26 تم التصفح بتاريخ), p 84. https://cutt.ly/TODbeAG
[2]- Fulya Aksu, Op. cit. p 4.
[3]- Tal Tovy, Op. cit. p 5.
[4]- I bid. p 5.
[5]- Fulya Aksu, Op. cit. p 4.

الإستراتيجية والإقتصادية للدول، من ناحية أخرى، كان ظهور الرأسمالية في القرن الـ 16 هو المحرك الرئيسي للأعمال الجيوسياسية الجديدة إلى جانب تطور الإستعمار.[1]

يفترض التفكير الجيوسياسي ما قبل الحديث أن الإنسان جزء من الطبيعة وبالتالي فهو ليس جيوسياسيًا بمعنى الكلمة. بعبارة أخرى، ما يفصل التفكير الجيوسياسي الحديث عن فترة ما قبل الحداثة هو افتراض أن الإنسان والطبيعة متميزان وأن الجيوسياسية كعلم يهدف إلى الكشف عن العلاقة بينهما وتحليلها؛[2] ولاحقا فسر "ماكيندر" العمليات التاريخية العالمية بناءً على فكرة أن العالم مقسم بطبيعته إلى مناطق معزولة لكل منها وظيفة خاصة لأدائها، وأكد أن الحضارة الأوروبية كانت نتاج الضغوط الخارجية الآتية من آسيا، وبناء على ذلك، كانت هارتلاند (قلب الأرض حيث تركزت كتل أوراسيا القارية) بمثابة المحور لجميع التحولات الجيوسياسية ذات الأبعاد التاريخية داخل جزيرة العالم.[3]

ثانيا: العصر الكلاسيكي في التفكير الجيوسياسي The Classical Era in Geopolitical Thinking

يمكن تعريف الفترة بين نهاية القرن الـ 19 ونهاية الحرب العالمية الثانية بأنها العصر الذهبي "للجيوسياسة الكلاسيكية" من حيث النظرية والتطبيق. منذ القرن الـ 19 كان لدى جميع القوى المتنافسة الكبرى –بريطانيا وألمانيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية–، منظرين قاموا ببناء النظريات لتعزيز للحفاظ على قوة بلدانهم. وتبنى صناع القرار في بلدانهم نظرياتهم إلى حد كبير. وهكذا لعبت نظرياتهم دورًا مهمًا في العلاقات بين القوى العظمى في هذا العصر.[4] وتشير الجيوسياسة الكلاسيكية إلى الفترة من بداية القرن الـ 20، عندما كان الإنتقال من الجيوسياسة قد تم حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، والمقاربات الجيوسياسية الرئيسية لهذه الفترة هي "المجال الحيوي" أو "الفضاء الحي" لفريدريك راتزل و "نظرية القوة البحرية" لـ "ألفريد ماهان" و"نظرية القلب" لـ"هالفورد ماكيندر"، و"نظرية ريملاند" لـ "رودولف كيلين" و"كارل هوسهوفر" و"نيكولاس سبيكمان".[5]

ويقوم التحليل الجيوسياسي الحديث على موضوعين أساسيين: الأول، وصف الوضع الجغرافي وحقائقه كما تبدو بالإرتباط بالقوى السياسية المختلفة، والثاني هو وضع ورسم إطار مكاني يحتوي على القوى السياسية المتفاعلة والمتنافسة،[6] وقد أكد مؤسسوا الجغرافيا الحديثة على مفهوم الإقليمية المرتبط بالأنماط الإقليمية، وأصبحت هذه الأفكار الإقليمية أسس الجيوسياسة الحديثة، إذ تأخذ الأفكار الحديثة في الجيوسياسة العالم على أنه ينتظم في أنماط من توزيعات اليابس والماء وخطوط تصل هذه التوزيعات فيما بينها، فعلى سبيل المثال ترى إحدى الأفكار الجيوبوليتيكية أن التركيز يجب أن يُصب على الكتلة القارية المتكونة

---

[1]- I bid. p 5.
[2]- Fulya Aksu, Op. cit. p5.
[3]- Eldar Ismailov and Vladimer Papava. Op. cit. p 84.
[4]- SEMRA RANÂ GÖKMEN, Op. cit, p8.
[5]- Fulya Aksu, Op. cit. p 5.
[6]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 52.

من أوروباً وآسيا وأفريقيا معا، فهنا 56٪ من مساحة اليابس العالمي و84٪ من سكانه، وحول هذا التكتل الأرضي الكبير مسطحات مائية واسعة تبلغ ثلاثة أضعاف مساحة اليابس، هذه هي فكرة **"الجزيرة العالمية"**، وواضح أن مركز ثقل هذه الفكرة يرتبط بأكبر مساحة من الأرض اليابسة.[1]

وفقا لهذا الطرح وبحسب "بريجنسكي" تشكل أوراسيا رقعة الشطرنج التي يستمر عليها الصراع من أجل احتلال المكانة الأولى في العالم، وذلك الصراع يشمل علم الجيواستراتيجية؛ ومما يجدر ملاحظته أن طامحين للقوة العالمية هما "أدولف هتلر" Adolf Hitler و"جوزيف ستالين" Joseph Staline اتفقا عام 1940 على وجوب استبعاد الولايات المتحدة الأمريكية من القارة الأوراسية. فقد كان كل منهما متأكدا من أن إدخال القوة الأمريكية إلى أوراسيا سوف يفسد طموحاتهما فيما يتعلق بالهيمنة على العالم، وكل منهما شارك الآخر في فرضية أن أوراسيا هي مركز العالم ومن يسيطر على أوراسيا يسيطر على العالم.[2]

وفكرة أخرى تركز على النصف الشمالي من الكرة الأرضية: أورو–آسيا وشمال أفريقيا وأمريكا الشمالية والوسطى، وهنا 60٪ من مساحة اليابس الأرضي و40٪ من السكان، والتركيز هنا على مسطحات الماء التي تربط أورو آسيا بأمريكا، وهناك أفكار أخرى عالمية مثل تلك التي تركز على الأطلسي على أنه رابط بين الأمريكيتينً وأوروبا وأفريقيا معا باعتبار هذه القارات الأربع والمحيط الذي يربط بينها هي التكتل الأرضي ذو الأهمية والمغزى في العالم، ولا شك أن هذه الفكرة تستمد جذورها من العلاقات التجارية وخطوط الإتصال البحري والجوي الكثيفة التي تتمركز في الأطلسي بالقياس إلى بقية المحيطات.[3]

ومنذ النصف الثاني من القرن الـ 19 وحتى بداية حقبة الحرب الباردة، كانت الجيوسياسية في الأساس ممارسة إمبريالية قامت بها القوى العظمى. ويعتبر "ماكيندر"، الجغرافي في المملكة المتحدة، أول مفكر جيوسياسي مهم افترض أن القوة الخاصة التي تتحكم في الكتلة الأرضية الأوراسية ستسيطر في النهاية على السياسة العالمية وتتحكم في العالم؛ ومن هذا المنظور، كانت جميع القوى العظمى في ذلك الوقت في منافسة جيوسياسية للتأكد من أن منافسيها لا يمتلكون السيطرة الكاملة على اليابسة الأوروبية –الآسيوية.[4]

وأشار "ماكيندر" للطبيعة النسبية لمفهوم "الموقع المركزي" أنه في سياق العمليات الجيوسياسية العالمية، توجد القارة الأوراسية في وسط العالم، حيث تحتل (هارتلاند) مركز القارة، واقترح أن الموضوع الجيوسياسي (الفاعل) الذي يسيطر على القلب سيكون لديه الإمكانات الجيوسياسية والاقتصادية اللازمة للسيطرة في نهاية المطاف على جزيرة العالم (أوراسيا)، ومن ثم على العالم.[5] لذلك فإن تحليل المراحل الأولى لتطور الفكر الجيوسياسي يتم من خلال مراجعة النظريات الجيوسياسية من نهاية القرن

---

[1]- نفس المرجع، ص 58.

[2]– زبيغنييف بريجنسكي، مرجع سابق، ص 8.

[3]- محمد رياض، مرجع سابق، ص ص 58-59.

[4]- Tarık OĞUZLU, Op. cit. p 26.

[5]- Eldar Ismailov and Vladimer Papava. Op. cit. p 85.

التاسع عشر حتى الحرب العالمية الثانية، ويمكن تقسيم هذه الحقبة إلى فترتين فرعيتين، الفترة الأولى استمرت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، وفيها طور المفكرون نظرياتهم وفقًا لمتطلبات دولهم، والفترة الثانية وهي السنوات بين الحربين العالميتين حيث كان التفكير الألماني هو المهيمن.[1]

على الرغم من أن تركيز ماكيندر على القوة البرية لم يتم الالتزام به في وقت مبكر، نظرًا لأن القوة البحرية كانت تعتبر ذات أولوية أعلى، أصبحت أفكاره مؤثرة بشكل متزايد، لا سيما عندما يتحالف مع أولئك مثل راتزيل. عادت فكرة Drang nach Osten (الاندفاع شرقا) ففكرة الألماني المتفوق، مع ارتباطه الطبيعي بالأرض، سوف يتجه شرقًا، في حين أن الأنجلو ساكسون المتفوقين سيعلمون العالم الحضارة الحقيقية ببحريتهم المتفوقة. كان الصدام بين المصالح الاقتصادية البريطانية والألمانية والسبب الرئيسي في الحرب العالمية الأولى، جزءًا من خلفيته الخوف البريطاني من تحالف ألماني روسي، خاصة بعد معاهدة بريست ليتوفسك Brest-Litovsk في أوائل عام 1918، عندما تم التوصل إلى السلام بين ألمانيا وروسيا.[2]

إن الهيمنة الأوروبية على الشؤون الدولية وصلت نهايتها خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وبما أن الحرب اندلعت على ثلاث قارات في الوقت نفسه، وكان المحيطان الأطلسي والهادئ متنازعا عليها إلى حد كبير، فإن بعدها العالمي قد انكشف رمزيا عندما اصطدمت القوات البريطانية عسكريا مع القوات اليابانية على الحدود البورمية–الهندية جنوب شبه القارة الهندية في جنوب آسيا، حيث مثلت بريطانيا جزيرة أوروبية غربية بعيدة وعلى نحو مشابه مثلث اليابان جزيرة شرق آسيوية بعيدة فأصبحت أوراسيا ميدانا شاملا للحرب العالمية الثانية.[3]

بعد الحرب العالمية الثانية، تجاهل الفكر الغربي مفهوم الجيوسياسة (الجيوبوليتيك) بسبب المعنى السلبي المرتبط بالتصورات الجيوسياسية في التفكير النازي عشية الحرب –مفهوم "المجال الحيوي"–. كانت هذه الفكرة هي الأساس الفلسفي الذي انطلقت منه ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية. لكن خلال السبعينيات، تمت استعادة استخدام مفهوم الجيوسياسة (الجيوبوليتيك)، واليوم يتم تعريفه على أنه فرع ثانوي في الجغرافيا السياسية، وفي هذا السياق، تتعلق الجيوسياسة بشكل أساسي بتأثير الجغرافيا على النظام الدولي وفي مجال العلاقات الخارجية للدول؛[4]

لقد هيمن سباق ثنائي الأقطاب أمريكي–سوفياتي من أجل السيادة العالمية، ما مثل تحقيقا للنظريات الأكثر حماسة لعلماء الجيوسياسية: حث الصراع بين القوة البحرية القائدة في العالم المهيمنة على المحيطين الأطلسي والهادئ ضد القوة البرية القائدة في العالم المهيمنة على قلب القارة الأوراسية، وما كان البعد السياسي ليكون أوضح من ذلك: أمريكيا الشمالية ضد

[1]- Tal Tovy, Op. cit. P 1.

[2] - William Mallinson and Zoran Ristic, Op. cit. p20.

[3]– زبيغنييف بريجنسكي، مرجع سابق، ص 11.

[4]- Tal Tovy, Op. cit. pp 3-4.

أوراسيا،[1] فعلى مر التاريخ، اندلعت حروب عديدة نتيجة السعي إلى السيادة على منطقة معينة. كانت السياسة الخارجية للعديد من الدول مدعومة بطموح للسيطرة على منطقة لدوافع اقتصادية واستراتيجية وسياسية. وأُجبرت الدول المهزومة في الحرب على التنازل عن الأراضي لصالح المنتصرين.[2]

المحاضرة الخامسة

1. الفكر الجيوسياسي في عصر الهيمنة الإمبريالية، 1890-1914 (الجيل الأول من الجيوسياسية)

في المرحلة الأولى من التفكير الجيوسياسي، فُهِمَت الجيوسياسية على أنها هدف علمي موضوعي كان سببها الأساسي تقديم بيانات صارمة حول تأثير الموقع الجغرافي والتضاريس المادية على قدرة الدول على تعظيم قوتها في السياسة الدولية، أي البحث في الكيفية التي يمكن بها للبلدان أن تصبح أقوى من غيرها من خلال استخدام العوامل الجغرافية وتحقيق الهيمنة الإقليمية والعالمية، ولا شك أن سقوط الكثير من الدول في الماضي والحاضر كان راجعا إلى أن هذه الدول قد تعدت "مكانها" الجغرافي، أو أنه عائد إلى تصورات خاطئة عن تنظيم "المكان" الجغرافي للدولة، وفي الحالتين تكون النتيجة سقوط الدولة؛ لأنها تصبح غير قادرة على تحمل أعباء إضافية في حالة التوسع المستمر، أو لأنها أفسدت المكان الجغرافي في حالة إعادة تنظيم المكان مما يترتب عليه تخريب في الإنتاج ومراكز القوة في الدولة[3].

بدأ الفكر النظري الحديث المتعلق بالمبادئ الجيوسياسية في نهاية القرن التاسع عشر –وهي فترة تميزت بصعود النزعة القومية والتوسع الاستعماري عبر البحار–. في هذه الفترة، انتهى رسم خرائط العالم بالكامل تقريبًا، كما انتهى تقسيم العالم إلى مستعمرات من قبل القوى الأوروبية، وانضمت إلى هذا السباق الأوروبي في نهاية القرن الـ 19 كل من ألمانيا وإيطاليا ودولتان من خارج أوروبا –اليابان والولايات المتحدة.

لذلك في نهاية القرن التاسع عشر، بدأت المدارس الفكرية الجيوسياسية تتطور في بلدان أوروبية مختلفة وفقًا لتصور كل دولة ونظام مصالحها ضمن صراعات القوى الأوروبية الداخلية، وفي الوقت نفسه، ما هو مشترك بين جميع المنظرين الذين تمت مناقشتهم بعد ذلك هو الرغبة في خلق نظرية عامة وواسعة ومنهجية تؤكد على تفوق الدولة التي كان فيها كل من هؤلاء المفكرين نشطين داخل عالم السياسة المتغير والنامي. وتعكس كتابات هؤلاء المنظرين الحقائق الدولية لفتراتهم، فضلاً عن مبادئ السياسة الخارجية لدولهم، كما أنها تشير إلى الداروينية الإجتماعية التي أعطت الدول الأوروبية المبرر للسيطرة على العالم، فقد وفرت الأساس الفلسفي لدولة أوروبية واحدة تعتبر نفسها متفوقة (وبالتالي لتبرير الهيمنة الأوروبية) على الدول الأوروبية الأخرى.[4]

---

[1]– زبيغنييف بريجنسكي، مرجع سابق، ص 12.

[2]- Tal Tovy, Op. cit. pp 4-6.

[3]- محمد رياض، مرجع سابق، ص ص 48-49.

[4]- Tal Tovy, Op. cit. pp 6-7.

المنظر الأول الذي يجب التعامل معه في فترة الهيمنة الإمبريالية هو "فريدريك راتزل" (1844-1904)، الذي رأى أن الجغرافيا يجب أن تُسخر لخدمة الدولة، وبذلك تتحول الجغرافيا في مجملها إلى جيوبوليتيكا.[1] تأثر فكر "راتزل" بالجو الأكاديمي الألماني في نهاية القرن التاسع عشر حيث كانت الفلسفة في ذلك الوقت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالجغرافيا، وكان أول من فحص المكان والموقع بطريقة منهجية فيما يتعلق بأنشطة الدولة؛ زود "راتزل" المفكرين الجيوسياسيين الألمان الذين تبعوه بنماذج علمية لفهم التوسع الإقليمي وتعزيز القوة السياسية للدولة، وقد أثرت كتاباته العديدة أيضًا على الطموحات السياسية لألمانيا في نهاية القرن الـ 19، وكذلك في الفترة ما بين الحربين العالميتين، كما أثرت أفكار "راتزل" عن الرابطة الموجودة بني القوى الدولية الكبرى والمسافات القارية الكبيرة على الجيوبوليتيكيين الألمان تأثيرا مباشرا تجلى في ظهور مبدأين: أولهما فكرة أوروبا الكبرى، وثانيهما فكرة الأقاليم الكبرى.[2]

لقد حول الاتحاد ألمانيا إلى القوة الرئيسية في أوروبا اقتصاديا وعسكريا وسياسيا، لكن موقعها الجغرافي خلق العديد من الصعوبات للدفاع عنها، إذ تفتقر ألمانيا إلى الحدود الطبيعية وتواجه تقليديًا جيرانًا معاديين في كل من الشرق (روسيا) والغرب (فرنسا). ولذلك، شددت السياسة الخارجية الألمانية على التوسع الإقليمي بهدف التصدي بكفاءة لإحتمال شن هجوم على هاتين الجبهتين، وكانت السيطرة على وسط أوروبا (Mitteleuropa) هي الطريقة الاستراتيجية لمواجهة التهديدات العسكرية.

مع سيطرة ألمانيا على أوروبا القارية، أثارت ظاهرة الجيوبوليتيك اهتمامًا كبيرًا خارج ألمانيا كالولايات المتحدة الأمريكية، حيث اعتبرت الجيوبوليتيك سر النجاح الألماني. في الوقت نفسه، أعيد اكتشاف المنطق الجيوسياسي للجغرافي البريطاني "هالفورد ماكيندر".[3] كما لوحظ، نشر "رودولف كيلين" (1864-1922) مقالاً ذكر فيه مصطلح الجيوسياسية ويصف حدود السويد فيما يتعلق بالمخاطر التي واجهتها بلاده من التوسع الإقليمي لألمانيا وتحويلها إلى قوة أوروبية؛ ادعي "كيلين" أن السياسية الخارجية الألمانية إلى جانب تصور "راتزل" للدولة ككائن حي، قد أخلت بتوازن القوى الأوروبي وشكل تهديدا وجوديا هائلا للأمن القومي للدول الأوروبية الصغيرة والمتوسطة الحجم خاصة بعد انتصار ألمانيا على فرنسا، واقترح "كيلين" إنشاء كتلة من الدول لتطويق ألمانيا ووقف توسعها يشمل الدول الإسكندنافية عبر دول البلطيق، وأوروبا الشرقية، والبلقان.[4]

المفكر الثالث في بداية القرن الـ 20 هو "هالفورد ماكيندر" (1861-1947)، كانت كتاباته موجهة نحو إيجاد طريقة لضمان التفوق السياسي والاقتصادي لبريطانيا، فالسياسة البريطانية والقوة الإقتصادية في هذه الفترة لا تزال تعتمد على تفوقها العسكري في البحر، ومع ذلك، بدأت هذه السيادة تتآكل في نهاية القرن الـ 19 وبداية القرن الـ 20.[5] وعلى الرغم من أن تركيز

[1]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 67.
[2]- نفس المرجع، ص 69.
[3]- Pascal Venier, Op. cit.
[4]- Tal Tovy, Op. cit. pp 9-10.
[5]- I bid. p 10.

"ماكيندر" على القوة البرية فإنه لم يتم الإلتزام به في وقت مبكر، نظرًا لأن القوة البحرية كانت تعتبر ذات أولوية أعلى، ثم أصبحت أفكاره مؤثرة بشكل متزايد، وعادت فكرة (الإندفاع شرقا)، وكان الصدام بين المصالح الاقتصادية البريطانية والألمانية هو السبب الرئيسي في الحرب العالمية الأولى.[1]

"هالفورد ماكيندر" Mackinder. H كان هو الذي ربط بين المساحات الضخمة والموقع المكاني في جزء من قارة واحدة أعطاها المكانة الأولى في العالم، وقد ارتبط اسم ماكيندر بنظرية "قلب العالم"Heartland ، وكان لهذه النظرية تأثيرها الواضح على الجيوبوليتيكا الألمانية.[2] في عام 1904 صاغ نظريته حول مركزية كتلة الأرض في أوراسيا وأن السيطرة على مركزها الأساسي يمكن أن تكون الأساس للسيطرة على العالم في المستقبل، حيث يمكن للقوى الأوراسية (ألمانية وروسيا) أن تتفوق على القوى البحرية إذا سيطرت على المنطقة الوسطى.[3]

في عام 1919، استخدم "ماكيندر" مصطلح "قلب الأرض" Heartland في إشارة إلى التقدم الكبير في النقل البري والزيادة السكانية السريعة والتصنيع المتسارع لأوروبا الشرقية من بحر البلطيق إلى البحر الأسود. في رأيه، تشكل أوروبا الشرقية الملحق الإستراتيجي لأوراسيا، وأكد أن من التحكم في قلب أكبر كتلة أرضية في العالم يمكن أن يعطي الأسس التي تنبني عليها السيطرة العالمية، وقد شعر ماكيندر أن في إمكان القوة التي تحكم قلب العالم –سواء كانت روسيا أو ألمانيا أو الصين –أن تنافس بنجاح الدول البحرية وأن تتغلب عليها.[4]

إن تصور "ماكيندر" الجيوسياسي مستمد من فحص التاريخ الغربي والعلاقات المتغيرة في توازن القوى بين القوى البرية والبحرية؛ وفقا له، سيطرت روما على العالم القديم لأنها أنشأت بحكمة نظام طرق حيويًا للانتقال السريع لجيوشها إلى أجزاء مختلفة من إمبراطوريتها، في بداية العصر الحديث، عندما بدأت السفن في الإبحار في المحيط الأطلسي، ذهبت الميزة للقوى البحرية الأوروبية واستمرت هذه الهيمنة لنحو أربعة قرون، وقد أعاد البناء المتسارع للسكك الحديدية في "أوراسيا" السيطرة للقوى البرية. لذلك، جادل "ماكيندر" حول ضرورة التحالف بين أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وأن مثل هذا "الاتحاد الأطلسي" سيعيد الهيمنة إلى القوى البحرية بقيادة بريطانيا؛ هذا يدل على أن "ماكيندر" كان أول مفكر جيوسياسي خلف منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO)، التي تأسست في عام 1949 بهدف الدفاع عن أوروبا الغربية من هجمات قوة برية جبارة (الاتحاد السوفياتي).[5]

[1] - William Mallinson and Zoran Ristic, Op. cit. p20.

[2]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 61.

[3]- Tal Tovy, Op. cit. P 11.

[4]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 62.

[5]- Tal Tovy, Op. cit. P 12.

كان لماكيندر ونظرية القلب التي صاغها تأثير هائل على السياسيين البريطانيين خلال الفترة التي كان يكتب فيها أعماله، كما لاحظ المفكرون الألمان والأمريكيون تصوره لتوازن القوى المستمد من فكرة القلب، لذلك كان تأثير ماكيندر محسوسًا بالتأكيد خلال حقبة الحرب الباردة وما زال سائدًا حتى اليوم. يمكن القول إن نسخة 1919 من قلب الأرض دعمت سياسة الاحتواء للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة بينما أثرت نسخة عام 1943 على سلوك سياستها الخارجية بعد الحرب الباردة.[1]

المحاضرة السادسة

2. الفكر الجيوسياسي خلال الفترة 1914-1945.

أ/ تطور الفكر الجيوسياسي في الولايات المتحدة

ظهرت مدرسة أمريكية للجيوسياسة خلال الحرب العالمية الثانية. على سبيل المثال، قدم "نيكولاس سبيكمان"، أستاذ العلوم السياسية بجامعة "ييل"، تحليلًا لموقف الولايات المتحدة "من حيث الجغرافيا وسياسة القوة"، من أجل السماح بصياغة "استراتيجية كبرى لكل من الحرب والسلام تستند إلى تداعيات موقعها الجغرافي في العالم. لعب "سبيكمان" في ذلك الوقت دورًا مؤثرًا في إعادة توجيه السياسة الخارجية الأمريكية من الإنعزالية إلى "العولمة التدخلية"، [2]وباستخدام "ماكيندر" كأساس لتطوير نظريته الجيوسياسة، جادل "سبيكمان" في أن ما أسماه ماكيندر "الهلال الداخلي أو الهامشي"، وبعبارة أخرى المحيط وليس القلب الذي كان حرجًا حقًا، والذي أطلق عليه اسم Rim land.[3]

أما "ألفريد ماهان" (1840-1914)، على الرغم من أنه لم يستخدم المصطلح تحديدًا، يعتبر واحدا من أقرب ممثلي الجيوسياسية الحديثة في التفكير، شدد على القوة البحرية باعتبارها أفضل طريقة لإبراز قوة دولة ما في جميع أنحاء العالم، وبالتالي التأثير على سباق التسلح البحري واعتبر أنه من الضروري مقاومة روسيا، ولا تزال طريقة تفكيره تؤثر على البحرية الأمريكية.[4]

حسب "ماهان" التحكم في البحار يعني لديه التحكم في القواعد البرية التي تتميز بالمواقع الاستراتيجية المتحكمة في النقل البحري والقواعد البحرية التي تحميها أشكال السواحل من جهة وعمق خلفيتها الأرضية من جهة ثانية. بما أنه يرى في القوى البحرية مفتاح السيطرة العالمية فإنه –بناء على ذلك–، يتنبأ بأنّ بإمكان كل من بريطانيا وأمريكا المتحالفتين الحصول على السيادة العالمية باستخدامهما، قواعد عسكرية تحيط بأورو آسيا نظرا لتفوق الحركة البحرية على الحركة الأرضية.[5]

---

[1]- I bid. P 13.
[2]- Pascal Venier, Op. cit.
[3]- Pascal Venier, Op. cit.
[4] - William Mallinson and Zoran Ristic, Op. cit. pp 18-19.
[5]- محمد رياض، مرجع سابق، ص ص 76-77.

يعتقد "ماهان" أن التفوق البحري لإنجلترا هو الذي منحها الأمن فضلا عن المكانة العالمية التفضيلية والثروة الاقتصادية. وهذه الأخيرة منحتها القدرة على دعم حلفائها في القارة وبالتالي حرمان فرنسا من الهيمنة على أوروبا. كما جادل "جون فيشر" قائد البحرية الملكية البريطانية (1904-1910) أن الهيمنة البريطانية على العالم تستند إلى سيطرة بريطانيا على أهم خمسة ممرات بحرية في العالم: سنغافورة (مضيق ملقا)، رأس الرجاء الصالح، قناة السويس، جبل طارق، ودوفر (القناة الإنجليزية)؛ وهنا نجد الرابط بين السيطرة على النقاط الجيوستراتيجية الرئيسية (المادية) والقوة العسكرية البحرية التي تترجم إلى قوة اقتصادية وسياسية.[1]

"ماهان" مثل "ماكيندر" يرى أن (أوراسيا) المنافس الرئيسي للعالم البحري، لكنه على عكسه، يؤكد أن عدم قدرة قوى الكتلة البرية –روسيا وألمانيا –على تحويل نفسها إلى قوى بحرية لن تسمح لها بأن تصبح قوى عالمية. ويجادل "ماهان" أن الهيمنة على العالم يمكن الحصول عليها من خلال السيطرة على النقاط الجيوستراتيجية الرئيسية وهذا يتوافق مع النموذج الذي قدمته بريطانيا. وفي هذا السياق، يحث "ماهان" على حفر قناة تربط المحيطين الأطلسي والهادئ. ووفقًا له، فإن السيطرة على النقاط الجيوستراتيجية حول أوراسيا جنبًا إلى جنب مع اتفاقية أنجلو–أمريكية ستؤدي إلى هيمنة القوى البحرية الأنجلو ساكسونية على العالم.[2]

كما يعتبر "ماهان" الامتداد الواسع للمحيط الهادئ "بحرنا" بنفس الطريقة التي نظر بها الرومان إلى البحر الأبيض المتوسط –كمنطقة يجب على الولايات المتحدة السيطرة عليها لأسباب سياسية وعسكرية واقتصادية، كما إدعى أن الهيمنة الأمريكية على جزر الكاريبي. ستؤمن السيطرة على البحر الكاريبي المخرج الشرقي للقناة التي ستربط المحيطين. ستكون هذه القناة نقطة استراتيجية رئيسية للهيمنة على العالم.[3]

في عام 1963، قدم الجغرافي الأمريكي "سول كوهين"Saul Cohen تفنيدًا لـ "أطروحة هارتلاند–ريملاند"، بحجة أن "العالم الحر أصبح ضحية لأسطورة –أسطورة الوحدة المتأصلة في الجزيرة العالمية"، بالنظر إلى وحدة الهارتلاند في تركيبته مع جزء من الريملاند؛ أحد مكونات الأسطورة هو أن القوى القائمة على البحر لا يمكنها الحفاظ على موقعها ما لم يتم الحفاظ على السيطرة الكاملة على جميع أجزاء الساحل الأوراسي، وهذه هي الأسطورة التي تنبع من كتابات "ماكيندر" السابقة وردود أفعال "سبيكمان".[4] حيث طور "كوهين" إطارًا للتحليل الجيوسياسي، كان الغرض منه هو وصف الإعدادات الجغرافية من حيث صلتها بالسلطة السياسية ووضع الأطر المكانية التي تحتضن وحدات القوة السياسية المتفاعلة، لذلك لعب كوهين دور الريادة في تجديد الجيوسياسة الذي حدث منذ السبعينيات فصاعدًا.[5]

[1]- Tal Tovy, Op. cit. p 14.
[2]- Ibid, pp 15-16.
[3]- Tal Tovy; Op. cit. p 16.
[4]- Pascal Venier, Op. cit.
[5]- I bid.

تحول مفكر أمريكي آخر، "أشعيا بومان" (1878-1950)، إلى مجال الجيوسياسة في محاولة لشرح النظام العالمي الجديد الناتج عن الحرب العالمية الأولى من خلال سلوك "وودرو ويلسون" للسياسة الخارجية أثناء الحرب (وثيقة النقاط الأربع عشرة) وبعد ذلك (مؤتمر فرساي)؛ بالنسبة له، كانت الحرب حدثًا تكوينيًا للغاية، تمامًا كما كان سقوط روما بالنسبة لأوروبا خلال العصور الوسطى.[1] وقد تأثر "بومان" بخطة النقاط الأربع عشرة للرئيس "ويلسون" التي حاولت في الواقع تشكيل نظام عالمي جديد من خلال القضاء على العوامل التي أدت إلى اندلاع الحرب، لذلك فهو سلط الضوء على العملية التجريبية التي ينبغي إجراؤها على شبكة العلاقات الدولية يتضمن تحليل حدود الدولة ومواردها والأقليات القومية والعرقية وكيف تؤثر هذه العوامل على النظام الدول، وكان الغرض من هذه العملية هو الحد من مخاطر الفوضى السياسية الناتجة عن عدم الاستقرار في النظام العالمي.

استمر "ماهان" و"بومان" في التأثير على سلوك السياسة الخارجية الأمريكية طوال النصف الأول من القرن العشرين، وفي حالة "ماهان"، حتى خلال فترة الحرب الباردة وما بعدها في القرن الحادي والعشرين فإن تأكيده على القوة البحرية وأهمية السيطرة على النقاط الجيوستراتيجية يكمن وراء التفكير العسكري والسياسي للولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية.[2] فإحتواء أمريكا الشمالية لجهود الكتلة الأوراسية للفوز بسيطرة فعالة على أوراسيا كلها يعني أن نتيجة الصراع كانت قد حسمت بوسائل غير عسكرية. وأصبحت الحيوية السياسية والمرونة الإيديولوجية والدينامية الاقتصادية والدعم الثقافي الأبعاد الحاسمة في الصراع.[3]

لقد تبنى المفكرون الجيوسياسيون الأمريكيون النظريات الأوروبية في أواخر الثلاثينيات والنصف الأول من الأربعينيات. وتم إيلاء الكثير من الاهتمام للعلاقة المزدوجة بين القوة البحرية البريطانية التي شملت أوراسيا (مع الولايات المتحدة باعتبارها الوريث المحتمل لهذه القوة) والقوة البرية السوفيتية التي كانت تسيطر على أوراسيا نفسها.[4] فأثناء الحرب العالمية الثانية، نشر "نيكولاس سبيكمان" (1894-1943) دراسة تبحث في مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي الجديد الذي كان سيُنشأ بعد الحرب، يشدد فيه على أهمية دراسة الجغرافيا في سياقها السياسي بإعتبارها العامل الأساسي في تسيير السياسة الخارجية بحكم كونها ثابتة، وتجمع أفكاره الجيوسياسية والجيوستراتيجية بين أبعاد "ماكيندر" البرية والبحرية والأبعاد المتطورة للمجال الجوي. وبالتالي، فإن السياسة الخارجية لأي دولة تتأثر بالضرورة ليس فقط بالدول المجاورة ولكن من قبل أولئك البعيدين، وعكست

[1]- Tal Tovy, Op. cit. P 16.
[2]- I bid. pp 16-17.
[3]– زبيغنييف بريجنسكي، مرجع سابق، ص 14.
[4]- Tal Tovy, Op. cit. p 20.

دراسة "سبيكمان" أيضًا آراء "ماهان" حول تأثير التنقل البحري في تطوير بنية جيوسياسية جديدة تقوم على أساس إمبراطوريات ما وراء البحار.[1]

ب/ تطور الفكر الجيوسياسي الألماني (1919-1941)

ظهر التفكير الجيوسياسي الألماني في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى على خلفية هزيمة ألمانيا في الحرب، وإذلالها في المعاهدة الموقعة في فرساي (ماي 1919). وقد أُخذت جميع مستعمراتها في أفريقيا وفي الجزء الغربي من المحيط الهادئ، وتجريد مناطق من ألمانيا نفسها، وتعرض التضامن الاجتماعي والعرقي للشعب الألماني للضرر من خلال انفصال أجزاء من ألمانيا وإنشاء دول جديدة. ومنعت معاهدة فرساي الإتحاد بين ألمانيا والنمسا وأنشأت أقلية ألمانية في تشيكوسلوفاكيا وبولندا.[2]

تأثر "هوسهوفر" كثيرا بآراء كل من سبقوه في كتابات السياسة الأرضية العامة وخاصة "راتزل" و"كيلين" و"ماكيندر" و"ماهان"، وأخطر ما كان في فلسفة "هوسهوفر" السياسية الدعوة إلى التوسع الألماني والصراع والحرب الشاملة.[3] لذلك، ارتبطت الجيوسياسية في مراحلها الأولى ارتباطًا وثيقًا بممارسات السياسة الخارجية لألمانيا من أجل بناء إمبراطوريات استعمارية في جميع أنحاء العالم؛ ويعتبر كل من "فريدريك راتزيل" و"كارل هوسهوفر" أبرز المفكرين الجيوسياسيين الألمان، وقد شكلت أفكارهم حول الجيوسياسة السياسات الخارجية لألمانيا خلال سنوات ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، كان تأثير تفكيرهم على سياسات ألمانيا النازية حاسمًا لدرجة أن الجيوسياسية كانت مرتبطة لفترة طويلة بألمانيا في عهد "هتلر" واعتبرت ممارسة فكرية تخدم أهداف "هتلر" في فرض الهيمنة الألمانية في جميع أنحاء العالم. فبدلاً من الاعتراف بالجيوسياسية كمجال للدراسة الأكاديمية، فقد تم تجنب حتى كلمة الجيوسياسية في الكتابات حول العلاقات الدولية.[4]

وبالنسبة إلى Ratzel وHaushofer، تشبه الدول الكائنات الحية التي تتطلب مجسمًا، بمعنى مساحة للبقاء على قيد الحياة في البيئة الدولية الفوضوية. مثلما يحتاج الأفراد إلى جسم وحالة عقلية سليمة، فإن الدول أيضًا بحاجة إلى تضاريس مادية خصبة وقابلة للدفاع عنها للبقاء على قيد الحياة في السياسة الدولية؛ إن بقاء داروين للأصلح توصيفًا للعلاقات الشخصية يمكن أن ينطبق على العلاقات بين الدول جيدًا، لذلك فقد حمل هتلر هذه الأفكار خطوة أخرى إلى الأمام في القول بأن العرق الآري متفوق على جميع الأجناس الأخرى وكان تفكيره الجيوسياسي مستوحى أيضًا من فكرة أنه يجب على جميع الألمان أن يتحدوا معا تحت حكم الدولة الألماني ودفع مثل هذا التفكير من جانب حكومة "هتلر" ألمانيا لغزو البلدان المجاورة ثم تنظيم هجوم هائل ضد الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية.[5]

---

[1]- I bid. Pp 20-21.
[2]- I bid. Pp 17-18.
[3]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 67.
[4]- Tarık OĞUZLU, Op. cit. p 27.
[5]- I bid. p 27.

وفقًا لهوسهوفر، فإن الجيوسياسة هي القدرة على استخدام المعرفة الجغرافية لتوفير الدعم والتوجيه لإدارة السياسة الخارجية للدولة. لذلك، كانت الطبيعة الأساسية للجيوسياسة الألمانية، هي اعتبار الدولة ككائن حي ينمو ويتطور من الناحية الإقليمية. بذلك، أصبح مفهوم المجال الحيوي مرتبطًا بقوة بالجيوسياسة الألمانية، وكانت أهمية وتأثيرات هذا التصور هي الحرب الشاملة. وهناك ثلاثة افتراضات أساسية اندمجت معًا تكمن وراء الجيوسياسة الألمانية في الفترة ما بين الحربين العالميتين (1918-1939). الأول كان تصور "راتزل" للدولة ككائن حي، والثاني هو تصور "ماكيندر" للدولة الجزيرة، والثالث كان القومية الجرمانية، لذلك كان توسع ألمانيا غربًا وشرقًا وجنوبيًا أمرًا لا مفر منه.[1]

كما أن أكثر المصطلحات الجديدة التي عبرت عن آراء مدرسة ميونخ هي مصطلحات توسيعية أو ذات صبغة استراتيجية حربية، ومن أكثر المصطلحات شيوعا تلك التي تعبر عن فكرة "المجال الحيوي" Lebensraum التي تدعو لأن يكون لألمانيا مجال تمد فيه جذورها الاقتصادية والسياسية، كذلك كان مصطلح "الكفاية الذاتية الإقتصادية" من المصطلحات الشائعة في كتابات هذه المدرسة في فترة بناء ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى[2]، إن تصور Haushofer عن المجال الحيوي هو أن الدولة الديناميكية تتطلب مساحة للتوسع لمواصلة التطور سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا؛ فالمجال الحيوي عنده يعتمد على التوسع الإقليمي لضمان وصول الدولة إلى المواد الخام والأسواق، لذلك يجب توجيه المجال الحيوي الألماني نحو أوروبا الشرقية بدلاً من إنشاء إمبراطورية ما وراء البحار، كما حدث خلال فترة الرايخ الثاني.[3]

رأى "هوسهوفر" في جزيرة "ماكيندر" العالمية الإطار العام المكاني للسيطرة الألمانية وتكوين نظام عالمي جديد، وقد كان لمدرسة ميونخ هدفان جوهريان في الجزيرة العالمية: الهدف الأول السيطرة على روسيا لتأمني الحكم الألماني على كل أورو آسيا، والهدف الثاني تدمر الإمبراطورية البريطانية وقوتها البحرية لتأمين السيطرة الألمانية الكاملة على كل الجزيرة العالمية (أوروبا وآسيا وأفريقيا).[4] وجاء تشخيص "هوسهوفر" للأمراض التي تشكو منها الدولة مبنيّا على مشكلة الأرض التي تحتلها؛ ولهذا ظهر مبدأ "المجال الحيوي" للدولة الذي يدعوها إلى التوسع الأرضي من أجل إيجاد حلول مشاكلها السكانية والاقتصادية والعسكرية، ويحسن موقعها وعلاقاتها المكانية الأرضية.[5]

لقد خدم المجال الحيوي غرضين إضافيين، الأول كان تطلع ألمانيا إلى الحصول على حدود تشمل جميع المواطنين الألمان بمفهوم "ألمانيا الكبرى" (Gross Deutschland) والثاني: إقامة حدود دفاعية من الناحية الجغرافية والعسكرية والتحرر من الشعور بتطويق الشرق والغرب. جادل "هتلر" بأن السياسة الخارجية قبل الحرب العالمية الأولى كانت خاطئة لأنها ركزت على

[1]- Tal Tovy, Op. cit. p 18.

[2]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 68.

[3]- Tal Tovy, Op. cit. P 18.

[4]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 69.

[5]- نفس المرجع، ص 73.

التوسع الإقليمي نحو أوروبا الغربية وأنه إذا أرادت ألمانيا أن تكون قوة عالمية وتضمن رفاهية مواطنيها، فعليها أن تتجه شرقًا؛ لذلك كانت فكرة "الدم والأرض" (Blut und Boden) تهدف إلى الحصول على مساحة معيشية للمستقبل، ولا يمكن العثور على هذه المناطق الجديدة إلا في أوروبا الشرقية وروسيا، والسيطرة على هذه المناطق ستؤمن الحدود الشرقية لألمانيا، مما يضمن إمدادات كبيرة ودائمة من المواد الغذائية والمواد الخام بالإضافة إلى مناطق توطين السكان الألمان.

وبناءً على ما سبق، يمكن تعريف الكتابات الجيوسياسية الألمانية، التي امتد تأثيرها إلى اليابان وإيطاليا، على أنها جيوسياسية ايديولوجية. هذا لأن الجيوسياسة قدمت الأساس الفلسفي للإمبريالية الفاشية التي بدأت في الظهور خلال الثلاثينيات واستمرت حتى نهاية عام 1941. التصور الألماني عن المجال الحيوي، و"منطقة الموارد الجنوبية" اليابانية، والمفهوم الإيطالي "بحرنا" كلها مستمدة من الفكر الإيديولوجي لـ "هوسهوفر". ستستمر هذه النظرة للجيوسياسة الأيديولوجية حتى خلال الحرب الباردة، والتي ينبغي تعريفها في المقام الأول على أنها صراع ايديولوجي تنبثق عنه الصراعات السياسية والاقتصادية والعسكرية.[1]

وخلاصة القول إن الجيوبوليتيكا الألمانية كانت مليئة بالمتناقضات الجغرافية؛ لأنهاً كانت لا تعرف حدودا علمية تنتهي إليها، وهي بارتباطها بالتطبيق العملي للسياسة التوسعية الجرمانية، لم يعد يهمها أن تواجه بالنقد العلمي، وبذلك فقدت العنصر الأساسي في تكوينها كنظرية علمية.[2]

المحاضرة السابعة ـــ

3. الفكر الجيوسياسي خلال فترة الحرب الباردة (الجيوسياسية الأيديولوجية)

طوال سنوات الحرب الباردة الطويلة، كان المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة في منافسة أيديولوجية مع المعسكر الشرقي بقيادة الإتحاد السوفيتي، وكان الخلل الرئيسي بين كتلتي السلطة المتعارضتين أيديولوجيا، وكلا الطرفين يتنافس على النموذج السياسي والإقتصادي الذي سينتصر في جميع أنحاء العالم؛ لذا، كانت الأيديولوجيا والهوية الدلائل الرئيسية على التنافس الجيوسياسي بينهما، وتسمى هذه الحقبة في الدراسات الجيوسياسية بالجيوسياسية الأيديولوجية.[3]

وتم تجاهل الجيوسياسة في فترة الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية كمجال بحثي وتم دمج الدراسات المتعلقة بالجيوسياسة في مجال العلاقات الدولية، خاصة في الولايات المتحدة. وعلى حد تعبير "كوهين"، تبنى محاربو الحرب الباردة الأمريكيون الجيوسياسة كقاعدة للسياسة الوطنية التي تهدف إلى مواجهة الاتحاد السوفيتي.[4] ففي العالم الجيوسياسي، كان الصراع قد اندلع إلى حد كبير على أطراف أوراسيا نفسها. والجبهة الصينية–السوفياتية سيطرت على أوراسيا بمعظمها ولكن من دون

---

[1]- Tal Tovy, Op. cit. p 20.

[2]- محمد رياض، مرجع سابق، ص 76.

[3]- Tarık OĞUZLU, Op. cit. pp 30-31.

[4]- Fulya Aksu, Op. cit. p 8.

أن تتحكم بأطرافها. أما أمريكا الشمالية فنجحت في تحصين نفسها على كلا الطرفين في أقصى الساحل الغربي وأقصى الساحل الشرقي لقارة أوراسيا المترامية الأطراف. وكان الدفاع عن هذه المواقع المتقدمة (ممثلا على الجبهة الغربية بحصار برلين وعلى الجبهة الشرقية بالحرب الكورية) أول اختبار استراتيجي لما أصبح يعرف بالحرب الباردة.[1]

وفي الطور الأخير من الحرب الباردة، ظهرت جبهة دفاعية ثالثة على الخريطة الأوراسية –وهي الجبهة الجنوبية–، فقد أدى الاحتلال السوفياتي لأفغانستان إلى الرد الأمريكي الثنائي التشعب: المساعدة المباشرة للمقاومة الأفغانية ضد السوفيات، وتعزيز التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط كرادع لأي تقدم إضافي محتمل للقوة السوفياتي السياسية–العسكرية.[2]

إن إحياء الجيوسياسة، من السبعينيات فصاعدًا تميز أيضًا بتطور التحليل الجيوسياسي التجريبي، حاول "إيف لاكوست" Yves Lacoste الجمع بين الأسس النظرية للجغرافيا والتاريخ، وبدلاً من تطوير نظرية جيوسياسية، ركز على تطوير منهجية للتحليل الجيوسياسي؛[3] وأدى تأثير النظريات الجيوسياسية –وخاصة الجيوسياسية الألمانية –على ألمانيا إلى تدهور المجال والمصطلح. لهذا السبب، في فترة الحرب الباردة، تم تطوير نظريات الجيوسياسة دون استخدام هذا المصطلح، في هذه الفترة، هيمنت النظريات التي نشأت في أمريكا على الجيوسياسية في حقل العلاقات الدولية، وإحدى هذه النظريات كانت "نظرية الاحتواء"* التي طورها " جورج فورست كينان" George Frost Kennan، الذي يصف الإحتواء بأنه "تطبيق القوة المضادة في سلسلة من النقاط الجغرافية والسياسية المتغيرة باستمرار، والتي تتوافق مع التحولات والمناورات في السياسة السوفيتية". تماشيًا مع الاحتواء، فإن Zbigniew Brzezinski هو اسم آخر اقترب من الاحتواء من خلال عدسات الجيوسياسة. وفقًا لـ "بريجنسكي"، لإحتواء الإتحاد السوفيتي، كان من الضروري السيطرة على الدول "الأساسية " –ألمانيا وبولندا وإيران وأفغانستان وباكستان وكوريا الجنوبية والفلبين –والتي كانت دولًا رئيسية بسبب موقعها الجيوسياسي.

كما كانت نظرية الدومينو التي اقترحها "ويليام بوليت" في عام 1947 نظرية جيوسياسية أخرى تم تطويرها في مجال العلاقات الدولية. استندت هذه النظرية إلى فكرة أنه إذا تعرضت دولة في منطقة ما لتأثير الشيوعية، فإن الدول المجاورة ستتبعها في تأثير الدومينو.[4]

---

[1]- زبيغنييف بريجنسكي، مرجع سابق، ص 13.

[2]- نفس المرجع، ص 13.

[3]- Pascal Venier, Op. cit.

*-المصدر الرئيسي لنظرية الاحتواء هو مقال نشره كينان عام 1947، في فورين أفيرز Foreign Affairs، ولكن تحت اسم مستعار "السيد. X ". نظرًا لأن كينان كان عضوًا في وزارة الخارجية الأمريكية خلال إدارة ترومان.

[4]- Fulya Aksu, Op. cit. p 17.

*-كوميكون COMECON مجلس التعاون الاقتصادي هي منظمة اقتصادية تأسست في 25 جانفي 1949، وكانت تضم الاتحاد السوفيتي، ألمانيا الشرقية، المجر، بلغاريا، رومانيا، تشيكوسلوفاكيا، كوبا، فيتنام. تهدف إلى التخطيط المنظم القائم على قاعدة التبادل الثنائي بين الأعضاء وإنشاء منطقة للتبادل الحر بين دول المعسكر الاشتراكي.

هذا ما تم تأكيده في منتصف القرن الـ 20 عندما وسع الاتحاد السوفيتي منطقة سيطرته غربًا بعد الحرب العالمية الثانية. فـ "الكوميكون"* COMECON وحلف "وارسو"*Warsaw Convention يعنيان أن الهارتلاند اندمجت مع أوروبا الشرقية والتي تفككت بتفكك الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات، مما أدى إلى ظهور ظروف جيوسياسية جديدة في جزيرة العالم. وكانت التحولات الجيوسياسية في أواخر القرن الـ 20 سبباً في عزل روسيا باعتبارها موضوعاً جيوسياسيا أوراسيا في الجزء الشمالي الشرقي من القارة وتضييق نطاق المحور في الجزء المركزي منه، أي في ثلاثة أجزاء إقليمية مستقلة نسبيًا –أوروبا الوسطى ووسط القوقاز وآسيا الوسطى. ولنكون أكثر دقة، فإن الوظائف الرئيسية المعدلة نسبيًا لـ Heartland تتركز في المساحات الناشئة حديثًا من الأجزاء التي تشكل نظامها. وأطلق ذلك دورة أخرى من تكاملها وإحيائها ككيان كامل.[1]

كما أن التنافس بين الاتحاد السوفيتي والصين خلال حقبة الحرب الباردة يُظهر أيضًا جرعات قوية من الجيوسياسة الأيديولوجية، لم يستغرق الاتحاد السوفييتي والصين وقتًا طويلاً لرؤية بعضهما البعض على أنهما متنافسان، على الرغم من حقيقة أن كلا البلدين يعرّفان نفسيهما على أنهما شيوعيان بعد الدعم السوفياتي الأولي للنظام الشيوعي المنشأ حديثًا؛ وفي الصين في أواخر عام 1940، سرعان ما وجد كلا البلدين نفسيهما في خضم منافسة أيديولوجية حول أي منهما يمثل التجربة الشيوعية المثالية في العالم؛ وعلى خلفية هذه المنافسة الأيديولوجية بين روسيا والصين، قررت الولايات المتحدة الأمريكية تحسين علاقاتها مع الصين في أوائل السبعينيات بهدف موازنة الاتحاد السوفيتي والمساعدة في إحداث تصدعات داخل الكتلة الشيوعية بعد أن شعرت بأن التنافس الأيديولوجي كان على وشك الحدوث بين روسيا والصين.[2]

وبهذه الطريقة، كان "جورج كينان"، هو الشخص الذي اقترح الاحتواء باعتباره جوهر استراتيجية الولايات المتحدة الجيوسياسية ضد الأنشطة السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية. كانت الفكرة الأساسية هنا هي منع الإتحاد السوفيتي من فرض أيديولوجيته على البلدان الأخرى، وبالتالي يمكن أن يكون تقديم المساعدة الإقتصادية والعسكرية للدول النامية هو الجزء الرئيسي من سياسة الإحتواء. كما اقترح "كينان" بهذه الطريقة أن تستخدم الولايات المتحدة قوتها الاقتصادية لمساعدة أوروبا واليابان في طريقهما للوصول إلى وضع القوة العظمى. وتم إضفاء الطابع الرسمي على رؤية "كينان" في "مبدأ ترومان" The Truman Doctrine في عام 1947 وخطة "مارشال" The Marshall Plan في عام 1948.[3] ولهذا أصبحت أطروحة "بريجنسكي"

*-حلف وارسو Warsaw Convention هو معاهدة أمن مشترك وُقعت في وارسو عاصمة بولندا بين الاتحاد السوفييتي وسبع جمهوريات اشتراكية أخرى من الكتلة الشرقية في ماي 1955 خلال الحرب الباردة، كان حلف وارسو التكملة العسكرية لمجلس التعاون الاقتصادي الكوميكون.

[1]- Eldar Ismailov and Vladimer Papava. Op. cit. pp 87-88.

[2]- Tarık OĞUZLU, Op. Cit. Pp 31-32.

[3]- Fulya Aksu, Op. cit. pp 8-9.

الجيوسياسية حول الإحتواء شائعة للغاية، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة لأن السياسة العالمية للولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب الباردة عكست رؤية بريجنسكي الجيوسياسية.[1]

المحاضرة الثامنة

4. الجيوسياسة النقدية في فترة ما بعد الحرب الباردة (الجيل الثالث من الجيوسياسة)

خلال السنوات الثلاثين الماضية أو نحو ذلك، تعرض التفكير الجيوسياسي لهجوم مستمر ومتواصل. من قبل بعض الجغرافيين الراديكاليين (الجيل الثالث)، الذين رفضوا صحة التفكير الجيوسياسي، وطوروا بديلًا جيوسياسيًا نقديًا، مستوحى مما بعد الحداثة؛[2] كان سقوط جدار برلين في عام 1989، وتوحيد ألمانيا في عام 1990، وتفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991، ملخصًا لنهاية الجيوسياسة الأيديولوجية، ومنذ أوائل التسعينيات وحتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، لاحظ المحللون ظهور مفهوم جيوسياسي جديد يُعرّف من قبل الكثيرين على أنه نظام عالمي جديد؛ اقترحت جيوسياسية النظام العالمي الجديد أن هناك قوة عظمى واحدة فقط في العالم هي الولايات المتحدة الأمريكية، وأن جميع الدول الأخرى ستكتسب تأثيرًا في السياسة الدولية بناءا على وضع علاقتها مع القوة المهيمنة العالمية.[3]

وبالتالي كان لابد من مراجعة النهج الجيوسياسي وتجديده، كان لذلك تأثير هام على السمعة السلبية للجيوسياسة من خلال رفعها إلى القمة وعودتها للواجهة كأسوب من أساليب البحث وأصبحت الجيوسياسة طريقة مطبقة في عدة مجالات تتراوح من العلوم السياسية إلى الإقتصاد، ومن القانون الدولي إلى وسائط الإعلام والسياسة.[4]

إن القضية الجيوسياسية في عالم ما بعد الحرب الباردة لم تعد مسألة أي جزء جغرافي من أوراسيا هو نقطة الانطلاق من أجل هيمنة قارية، ولا هي مسألة ما إن كانت القوة البرية أهم من القوة البحرية، فعلم الجيوسياسة قد انطلق من البعد الإقليمي إلى البعد العالمي، وذلك مع احراز التفوق على كامل القارة الأوراسية كقاعدة مركزية من أجل التفوق والهيمنة على العالم.[5] مع ذلك هناك خلاف عام بين الباحثين في العلاقات الدولية بأن حقبة ما بعد الحرب الباردة كانت حقبة من التحولات والتغيرات الكبيرة وركزت المناقشات العلمية على تأثيرات العولمة، لا سيما في طريقة صنع السياسات بين الدول وإدارتها. السؤال الذي

[1]- Fulya Aksu, Op. cit. p 9.
[2]- Pascal Venier, Op. Cit.
[3]- Tarık OĞUZLU, Op. Cit. p 32.
[4]- Fulya Aksu, Op. cit. p 9.
[5]- زبيغنييف بريجنسكي، مرجع سابق، ص 48.

يجب طرحه هو ما إذا كان مفهوم الجيوسياسة قد تمت إعادة تفسيره وإعادة تعريفه في عصر العولمة وما إذا كانت الجيوسياسة لا تزال تحمل أهمية أم لا.[1]

كان على المقاربات الجيوسياسية أن تتغير وتتكيف مع هذه المرحلة الجديدة (ما بعد الحرب الباردة). وبفضل المرونة الكامنة والقدرة على التكيف، تمكنت النظريات والنهج الجيوسياسية من تقديم حلول وتفسيرات تدعم الأحكام النظرية الجديدة التي اقترحها مجتمع العلاقات الدولية. فقد تمت ملاحظة إحياء التفكير الجيوسياسي في الأوساط الأكاديمية والسياسية منذ نهاية الحرب الباردة؛[2] أحد المؤيدين الرئيسيين لنظرية جيوسياسية معاصرة هو "كولن غراي"، الذي تأثر بعمل كل من "ماكيندر" و"سبيكمان". وفي تعريفه للجيوسياسة بأنها "الدراسة المكانية وممارسة العلاقات الدولية"، التي "تفسر البعد المكاني الديناميكي لبعض أنماط الصراع المستمرة في العلاقات الدولية"، يرى أن " الجيوسياسة هي نوع من الواقعية الكلاسيكية". لخص "غراي" وجهات نظره بأن "السيطرة على الجزيرة العالمية لأوراسيا وأفريقيا بقوة واحدة تعني، على المدى الطويل، السيطرة على العالم. [...] إن السيطرة على أراضي الريملاند والبحار الهامشية من قبل دولة جزرية لا تساوي السيطرة على جزر العالم، ولكنها تعني حرمان قوة الهارتلاند من الهيمنة العالمية في نهاية المطاف (أي الاتحاد السوفييتي).[3]

مثال آخر على ذلك، هو عمل Zbigniew Brezinski، الذي استند أيضًا إلى أعمال "ماكيندر"، وقد أنتج سلسلة من الدراسات الجيوستراتيجية. قام بانتظام بتحديث تحليله بناءً على نظرية القلب مع مراعاة الحقائق الجديدة لفترة ما بعد الحرب الباردة. كتب بريجنسكي عام 1997، "منذ أن بدأت القارات بالتفاعل سياسيًا، منذ حوالي خمسمائة عام، كانت أوراسيا مركز القوة العالمية [...] يجب أن توظف السياسة الخارجية الأمريكية [...] نفوذها في أوراسيا بطريقة تخلق توازنًا قاريًا مستقرًا مع الولايات المتحدة بصفتها الحكم السياسي [...] من الضروري عدم ظهور أي منافس أوروبي آسيوي قادر على السيطرة على أوراسيا وبالتالي تحدي أمريكا أيضًا. كان عمله الأخير، المعني بسياسة الهيمنة، موضوعًا لبعض الانتقادات لتطوير شكل من أشكال التحليل يهدف إلى دفع أجندة سياسية محددة.[4]

وبينما اكتسبت الجيوسياسة سمعتها السابقة مرة أخرى في فترة ما بعد الحرب الباردة، إلا أن الفهم التقليدي لم يكن هو الذي عاد. لقد كانت الجيوسياسة النقدية هي التي أصبحت أكثر بروزًا. تمت دراسة الجيوسياسة النقدية منذ أواخر الثمانينيات، ويمكن القول إن نقطة التحول في الجيوسياسة النقدية كانت عام 1992 عندما نُشر مقال "جون أغنيو" John Agnew و"جيرالد تواتيل" Gerald Tuathail بعنوان "الجيوسياسة والخطاب".[5] وقد شهدت الجيوسياسة ولادة جديدة من خلال

[1]- Ali Onur ÖZÇELİK, Op. cit. p 55.
[2]- I bid, p 59.
[3]- Pascal Venier, Op. cit.
[4]- I bid, Op. cit.
[5]- Fulya Aksu, Op. cit. p 9.

استكشاف نماذج شاملة تدمج المصالح الاقتصادية والاستراتيجية وإجراء دراسات مقارنة للتفاعل فيما بينها بطريقة متكاملة، مع التركيز على الدرجة التي يمكن لكل دولة الحفاظ عليها و/أو تحسين موقعها داخل النظام الدولي.[1]

تهتم الدراسات الجيوسياسة النقدية بالافتراضات الجغرافية التي تكمن وراء صنع السياسة العالمية، وتركز على العلاقات بين الممارسة السياسية والتعريف الإقليمي.[2]والادعاء الأساسي لها هو أن جميع أنواع المعرفة الجيوسياسية ذاتية وتعكس قيما معينة ومصالح وطنية تم تصورها مسبقا. كما أنه لا يوجد فهم علمي موضوعي للجيوسياسة كما يدعى الجيل الأول من الجيوسياسيين وتسمية مواقع مادية معينة كما هي وإسناد المعاني إلى مواقع جغرافية كلها ذات خلفية سياسية وتاريخية.[3]

ركزت الأعمال المبكرة للجيوسياسة النقدية على تفكيك الخطابات الجيوسياسية القائمة، وكما قال Tuathail، حاولت الكشف عن كيفية إضفاء الطابع المكاني على السياسة الدولية من قبل القوى الأساسية والدول المهيمنة وتمثيلها كعالم من أنواع معينة من الأماكن والشعوب والأحداث؛[4] فمن منظور الجيوسياسة النقدية، فإن المعاني المنسوبة إلى مواقع جغرافية معينة تأتي من المصالح السياسية العميقة والفهم الذاتي للهوية، وتحدد علاقات القوة القيمة الشرائية للتفاهمات الجيوسياسية،[5] لذا فإن تحديد مكان مادي على الأرض له مصالح أو هويات أو أيديولوجيات أو حضارات وطنية معينة هو في الواقع ممارسة سياسية ومسألة من سيسود خياله الجيوسياسي في التحليل النهائي ستتحدد من خلال توزيع قدرات القوة داخل النظام الدولي. [6]

يعتمد الشكل الأول من التحليل الجيوسياسي على مقاربة عالمية، وأفضل تفسير لها من خلال أعمال سول كوهين و"جيرارد ديسوا" Gerard Dussouy، إن تفكير كوهين في الجيوسياسية العالمية مستوحى من نظرية النظم العامة، كان هدفه هو تحديد طبيعة البنية الجيوسياسية المعقدة للعالم وأدوار وقدرات مكوناته المختلفة من أجل فهم أفضل للقوى الجيوسياسية التي تشكل النظام الدولي إلى استراتيجيات وطنية مشتركة تعزز الحفاظ على التوازن العالمي من حيث "صلتها بالسلطة السياسية" و"وضع الأطر المكانية التي تحتضن وحدات القوة السياسية المتفاعلة".[7]

كل الادعاءات بالتحليلات الجيوسياسية الموضوعية تخفي في الواقع دوافع ومصالح سياسية معينة. لإعطاء مثال، لماذا تسمي روسيا المواقع الجغرافية المحيطة بأراضيها اليوم أنها قريبة من الخارج؟ بالقرب من من؟ عمن في الخارج تتحدث؟ لماذا هذه المنطقة قريبة من روسيا ولكنها ليست دولة أخرى؟، مثال آخر يتعلق بالجهود الأمريكية لتعريف الكفاح ضد الإرهاب بأنه حرب صليبية أو حرب عالمية على الإرهاب؟ من يصوغ هذه الشروط ولأي أغراض؟، ولماذا كتب "صموئيل هنتنغتون" Samuel P.

[1]- Ali Onur ÖZÇELİK, Op. cit. p 59.
[2]- Fulya Aksu, Op. cit. p 9.
[3]- Tarık OĞUZLU, Op. cit. p 36.
[4]- Fulya Aksu, Op. cit. p 9.
[5]- Tarık OĞUZLU, Op. cit. p 36.
[6]- I bid. p 36.
[7]- Pascal Venier, Op. cit.

Huntington عن فكرة صراع الحضارات؟ هل كان يحدد الصورة كما هي أم كان هدفه المساعدة في إحياء وتقوية القيادة الأمريكية في ظل غياب التهديد السوفييتي الوجودي؟[1]

يمكن العثور على شكل ثانٍ من التحليل الجيوسياسي القائم على نهج تجريبي في عمل العلماء الذين يبحثون في الخرائط الذهنية والرؤى الجيوسياسية. اقترح "آلان هنريكسون" Alan Henrikson (1980) ملاءمة دراسة "الخرائط الذهنية" أو "الخرائط المعرفية لصانعي السياسة الخارجية".[2]

في الهوية الوطنية والرؤى الجيوسياسية، أظهر الجيوسياسي الهولندي "غيرتجان ديجكينك" Dijkink (1996) كيف أن إلقاء الضوء على التحليل القائم على الخطاب للرؤى الجيوسياسية يمكن أن يؤدي إلى فهم التجربة الوطنية للمكان. بناء على تعريفه للرؤية الجيوسياسية على أنها "أي فكرة تتعلق بالعلاقة بين الفرد والأماكن الأخرى، بما في ذلك الشعور بالأمن (في) أو (عدم) الميزة (و/أو) التذرع بأفكار حول مهمة جماعية أو استراتيجية للسياسة الخارجية"، حدد Dijkink إطارًا تحليليًا يعتمد على خمسة عناصر رئيسية. لذلك كان الأمر يتعلق بالدراسة على التوالي:

- تبرير كل من "الطبيعة" للحدود الإقليمية وكيف تعمل منطقة أساسية على تعزيز الوحدة الوطنية باستمرار.
- الرموز الجيوسياسية، التي عرّفها على أنها "افتراضات حول المصالح [الوطنية] في العالم، والتهديدات المحتملة لها، والاستجابات الممكنة"؛
- اختيار الدول الأخرى وسياستها الخارجية كنموذج يحتذى به أو يرفضه؛
- فكرة مهمة وطنية.
- افتراضات حول القوى الشخصية على الرغم من أن تركيز دراسة Dijkink كان على الهوية الوطنية.[3]

كانت الجيوسياسية النقدية المبكرة عبارة عن تحليلات تاريخية تهدف إلى تفكيك جيوسياسية للحرب الباردة، وقد تطورت بشكل أكبر لتجمع بين الرؤية النقدية والرؤى الجديدة للمساحات السياسية البديلة. وعلى الرغم من أن أعمال الجيوسياسة النقدية متنوعة للغاية بحيث لا يمكن تصنيفها تحت تسمية ثابتة، إلا أنها تشترك في الاهتمام بالتساؤل والتشكيك والكشف عن الافتراضات الأساسية لإدعاءات الجيوسياسة.

إن نتائج إعادة صياغة مفهوم الجيوسياسة كممارسة يمكن تلخيصها على النحو التالي؛

1/ ينتج المنطق الجيوسياسي التقليدي تمثيلاً مكانيًا للعالم وهو عامل حاسم في تشكيل المفاهيم السياسية وتأسيسها. على سبيل المثال، تمثيل المناطق السوفيتية والشيوعية محور الشر خلال الحرب الباردة.

[1]- Tarık OĞUZLU, Op. cit. p 36.
[2]- Pascal Venier, Op. Cit.
[3]- I bid.

2/ تتمتع الدول الأساسية أو القوى المهيمنة بامتياز تكوين تصورات جيوسياسية لبقية العالم.

3/ التأكيد على الاختلافات الجيوسياسية يعطي الجيوسياسية دوراً بارزاً في سياسات الهوية.[1]

ومن ثم فإن الجيوسياسية كمجال من مجالات البحث تدين بالكثير إلى الجيوسياسية النقدية لأنها فتحت طريقة جديدة في التفكير وكشفت الافتراضات الأساسية للجيوسياسة السائدة. ومع ذلك، هذا لا يعني أن الجيوسياسية السائدة توقفت عن إنتاج تحليلاتها التقليدية في فترة ما بعد الحرب الباردة.

أما الرموز الجيوسياسية فهي النتائج العملية للتفكير الجيوسياسي. ومن ثم، فهذه هي الطريقة التي يوجه بها الدولة نفسها نحو العالم. وهناك ثلاثة نطاقات جغرافية تعمل بها الرموز الجيوسياسية؛ المحلي والإقليمي والعالمي. الرموز الجيوسياسية المحلية التي تمتلكها كل دولة، هي تقييمات للدول المجاورة. الرموز الجيوبوليتيكية الإقليمية تمتلكها الدول التي لديها توقعات بأن تصبح قوة إقليمية. وقلة من البلدان لديها رموز جيوسياسية عالمية لأن هذه القواعد تتطلب القوة والقدرة على تحقيق الأهداف السياسية العالمية.[2]

ركزت الأعمال الرئيسية في الغالب على النظام العالمي الجديد ومكانة الولايات المتحدة كقوة مهيمنة في النظام الدولي الجديد. يشير Zbigniew Brzezinski أن النظام العالمي الجديد سوف ينشأ من خلال الصراع على السلطة في منطقة أوراسيا التي أعيد تعريفها حيث كانت أوكرانيا وأذربيجان وكوريا الجنوبية وتركيا وإيران المحاور الجيوسياسية المهمة للغاية. كتب بريجنسكي في كتابه The Grand Chessboard، أن أوراسيا هي "رقعة الشطرنج التي يستمر فيها الصراع من أجل السيادة العالمية". تذكر هذه الصيغة بنظرية قلب الأرض وتوضح أن نهج "ماكيندر" استمر في التأثير على الجيوسياسة في فترة ما بعد الحرب الباردة. وهذا النهج التقليدي قد تحقق منذ أن أثرت صياغة "بريجنسكي" على السياسة الخارجية الأميركية في إدارتي بوش وكلينتون The Bush and Clinton administrations.[3]

نهج جيوسياسي آخر هو صدام الحضارات لـ "صموئيل هنتنغتون" Samuel Huntington هذا النهج لا يعتمد على الصراع من أجل السيطرة على المناطق الجغرافية، والعامل المحدد للصراع في نظرية "هنتنغتون" هو الحضارة. وعلى حد تعبيره: "لن يكون المصدر الأساسي للصراع في العالم الجديد أيديولوجيًا أو اقتصاديًا في الأساس [لكن بدلاً من ذلك] ستكون الإنقسامات الكبرى بين البشرية والمصدر المهيمن للصراع ثقافية".

يرسم هنتنغتون خريطة جديدة للعالم تسكنها ثماني حضارات رئيسية، والتي تشمل الحضارة الغربية والكونفوشية واليابانية والإسلامية والهندوسية والسلافية الأرثوذكسية وأمريكا اللاتينية وربما الحضارة الأفريقية. ووفقا له، فإن أهم صراعات المستقبل

[1]- Fulya Aksu, Op. cit. p 9.
[2]- I bid. p 10.
[3]- I bid, p 10.

ستحدث على طول خطوط الصدع الثقافي التي تفصل بين هذه الحضارات. وبهذا المعنى، فإن مناقشة "هنتنغتون" مبنية على الجيوسياسة لـ "الغرب ضد البقية" فهو يجادل بأن الغرب يمكن أن يحافظ على أسبقيته من خلال اللعب على الحضارات الأخرى. هناك شخصية أخرى صاغت مفهومها الجيوسياسي على نهج "الغرب والباقي"، ولكن هو "فرانسيس فوكوياما" Francis Fukuyama. في مقالته "نهاية التاريخ؟" يؤكد فوكوياما أنه مع تفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية، انتصرت الليبرالية الغربية وبالتالي وصلت الإنسانية إلى نقطة نهاية تطورها وتضاءلت سياسات القوة التقليدية.[1]

وواجهت الجيوسياسة بعد هجمات 2001/09/11 نقطة تحول أخرى. حيث تم تبني افتراض "هنتنغتون" لصدام الحضارات، واستمرت الجيوسياسة النقدية في زيادة تأثيرها. فالشيوعية باعتبارها "الآخر" أو عدو الغرب في الحرب الباردة تم استبدالها بتهديد الإسلام الراديكالي تحت تأثير "صدام الحضارات"، وتم تعريف هذا الوضع بأنه عودة الجيوسياسة التقليدية في إطار "الحرب على الإرهاب" و"نحن وهم" و"محور الشر" الذي يتناسب تمامًا مع فرضية صراع الحضارات لهنتنغتون.[2]

وأدى التحول التدريجي من القطبية الأحادية إلى التعددية القطبية إلى تمهيد الطريق للجيل الرابع من التنافس الجيوسياسي بين القوى العظمى. منذ عام 2008، كانت هناك خلافات في جميع أنحاء العالم حول قيم التعددية الثقافية والإنفتاح والتسامح وحقوق الإنسان العالمية. لقد أفسحت أخلاق الكوزموبوليتانية العالمية المجال تدريجياً لأخلاق المجتمع النسبي حيث أن القوى غير الغربية الصاعدة، وفي مقدمتها الصين وروسيا، قدمت بشكل متزايد تصورات غير غربية للنظام السياسي الدولي.[3]

المحاضرة التاسعة

مدارس الجيوبوليتيك (النظريات الجيوسياسية)

النظريات الجيوبوليتيكية تهدف في أساسها ومبتغاها الى اتباع سياسة بناء القوة الذاتية للكيانات السياسية المعنية بالأمر، وإن هذه النظريات في تطبيقها تعمل إما لخدمة المصالح الإقتصادية والسياسية والعسكرية وتحقيقها وتأمين استمراريتها، أو للتحذير أحيانا من احتمال قيام قوة منافسة تتهيأ لها المقومات لبناء قوتها الذاتية وعندئذ يبرز إلى الوجود خطرا يهدد المصالح. أو للسببين السالفي الذكر معا أي استعمال النظرية التطبيقي لخدمة الناحيتين في أن واحد؛ والمهم في كل هذا هو الإرتباط الوثيق والأصيل بين علم الجيوبوليتيك (الجيوسياسة) وبين مفهوم سياسة بناء القوة الذاتية للدول، لأن مكانة الدولة في سلم القوى على المسرح العالمي يرتكز أساساً على قوتها الذاتية الشمولية التي ترتبط بكافة العناصر كالإقتصاد والسكان (الحياة الاجتماعية)

[1]- Fulya Aksu, Op. cit. p 11.
[2]- I bid. p 11.
[3]- Tarık OĞUZLU, Op. cit. p 44.

والظواهر الجغرافية والسياسية والعسكرية وكافة مكونات الدولة، علما بأن عناصر وعوامل القوة هذه ليست ثابتة لا مكانا ولا زمانا أي أنها متغيرة.

على الرغم من تنوع وجهات النظر في علم الجيوسياسة العالمية، نتعامل مع لوحة واحدة للعالم يمكن أن نسميها اللوحة الجيوبوليتيكية، والصيغة المنهجية الأكثر عمومية والمشتركة بين جميع علماء الجيوبوليتيكا فهي توكيد الثنائية الكونية التاريخية حول اشكالية المكان بين "**التيلوروكراتيا**" (أي القوى البرية) و"**التالاسوكراتيا**" (أي القوى البحرية) حيث تتلخص اللعبة الجيوبوليتيكية من الناحية النظرية بهاتين التسميتين.

تجد التصورات الجيوبوليتيكية الروسية سياقها الأشمل في الصراع الذي تعتبره حتميا بين "التيلوروكراتيا" أي القوى البرية (منطقة أوراسيا)، و"التالاسوكراتيا" أي القوى البحرية (منطقة شمال الأطلسي)، ووفق هذه التصورات **جسدت روسيا القوى البرية**، في حين قادت **بريطانيا العظمى القوى البحرية** (طوال القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين)، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية كرست **الولايات المتحدة الأمريكية** نفسها قائدة للمعسكر الغربي بالمعنى السياسي، والقوى البحرية بالمعنى الجيوبوليتيكي.

I. نظرية القوة البرية: (المجال الحيوي LIVING SPACE)

a) فريدريك راتزل 1844 – 1904:

- ✓ هو الذي أسس هذه الفكرة أو النظرية بشكلها العلمي. فقد أراد راتزل أن يعطي أساسا جغرافيا لكل من علمي السياسة والعلاقات الدولية، حيث أبرز زخما قويا لمبدأ التوسع الإقليمي كضرورة عضوية للكيان السياسي وأن المجال الكبير للدولة يحفظ الحياة لها. (الدولة كائن حي بحاجة للنمو والتطور ولو بالقوة والتأكيد بأهمية المساحة raum والموقع lage وطبيعة الحدود السياسية grenzen).
- ✓ من هذا المنطلق بدأ الجغرافيون والسياسيون يؤكدون في دراستهم وأفكارهم على أهمية الرقعة أو الحيز الجغرافي الذي تشغله الدولة بالنسبة لعدد سكانها وأعتبروا سعة هذا الحيز الجغرافي قوة سياسية واقتصادية، وقد أصبحت هذه الفكرة عقيدة ألمانية النازية فيما بعد.
- ✓ بالاضافة إلى القوانين السبعة التي وضعها راتزل للنمو الأرضي للدولة والتي بررتها النازية فيما بعد في تحقيق أهدافها التوسعية لضم أقاليم جديدة بحيث يشكل المجال بذاته قوة سياسية، هذه القوانين هي:

1) تزداد رقعة الدولة بنمو الثقافة الخاصة بالدولة، فكلما انتشر السكان وحملوا معهم طابعا ثقافيا خاصا فإن الأراضي الجديدة التي يحتلها هؤلاء تزيد مساحة ورقعة الدولة.

2) أن نمو الدولة عملية تتبع مختلف مظاهر نمو السكان فيها، حيث أن هذا النمو يجب أن يحصل قبل بدء التوسع للدولة، كنمو الأفكار والإنتاج الاقتصادي والتجاري وكافة النشاطات التبشيرية ...

3) يستمر نمو الدولة حتى يصل إلى مرحلة الضم أي بإضافة وحدات سياسية صغرى لها.

4) إن الحدود السياسية للدولة هي العضو الحي المغلق لها، وتبعا لذلك فالحدود هي دليل النمو والقوة والتغيرات العضوية الأخرى (الحدود تنمو أو تنكمش تبعا لقوة الدولة).

5) إن سعي الدولة في نموها من الناحية السياسية يكون بهدف ضم أجزاء مهمة كالسواحل ومجاري الأنهار والأقاليم الغنية بمصادر الثروة الطبيعية (مركز الثقل في اهتمامات الدولة خلال مراحل نموها).

6) أن دافع الدولة للتوسيع الأرضي يأتي على يد حضارة أرقى من حضارة دولة أخرى.

7) أن الميل العام للتوسع الضم ينتقل من السيطرة على دولة إلى أخرى ثم يتزايد ويشتد (تاريخ التوسع يدل على أن التوسع يفتح الشهية للتوسع، وأن استغلال المساحات الكبيرة ستكون أهم ظاهرة سياسية في القرن العشرين).

✓ مما تقدم نجد أن **راتزل** في **نظريته للمجال الحيوي** أعطى أهمية كبيرة وخاصة للحدود السياسية، ومن هنا تلعب المساحة أو الرقعة الكبيرة الموارد الموجودة دورا مهما في بناء القوة السياسية للدول وأكد على أن تاريخ العالم ستتحكم فيه الدول الكبيرة المساحة كروسيا في أوراسيا والولايات المتحدة في أمريكا الشمالية. وقد تبنى أفكار راتزل هذه كل من السويدي رودولف كيلن والألماني "كارل هوسهوفر" الذي طورها إلى الشكل الذي اعتنقها وطبقها الحزب النازي الألماني.

المحاضرة العاشرة

b) رودولف كيلن 'Rudolf Kiellen' 1864 – 1922:

✓ هو أول من ابتكر مصطلح الجيوبوليتيكا في كتابه "**الدولة كمظهر من مظاهر الحياة**" نشره عام 1917 م، (حيث عرف **كيلين** الجيوبولتيكا بأنها ' **نظرية الدولة ككائن جغرافي أو ظاهرة تشغل حيزا من الأرض. وأهم ما يعني به هذا العلم دراسة الوحدة السياسية في إطار بيئتها الجغرافية** ').

✓ أكد **كيلين** بأن القوة أهم من القانون وإن الضرورة لا تعرف القانون. وتنبأ بأن دولا عظمى ستنشأ في آسيا وأفريقيا وأوروبا وتنبأ بأن السياده ستنتقل من القوى البحريه إلى القوى البرية التي ستتحكم يوماً في البحار.

✓ يرى **كيلين** أن هناك تماثلا بين البناء العضوي للدولة والبناء العضوي للكائن الحي، فالأرض بالنسبة للدولة هي الجسد، وعاصمتها بمثابة القلب للكائن الحي ورئتاه، أما الأنهار وطرق وسكك حديدية فهي بمثابة الشرايين، أما

المناطق التي تمدها بالمعادن والموارد الاولية فهي كلها أطراف لهدا الجسد، ويمثل الأفراد داخل الدولة الخلايا للكائن الحي المحرك للدولة.

- ✓ يتفق **كيلين** مع **راتزل** في أن الهدف النهائي لنمو الدولة هو سعيها لتحقيق القوة، وفي سعيها لتحقيق القوة يجب أن تستعين بالتقدم الحضاري والتقني وأساليبه لتحقيق هذا الهدف (القوة أهم من القانون والأخلاق لأن القوة تعبير عن قوانين الطبيعة أما القانون والأخلاق من صنع البشر).
- ✓ من بين أهم المبادئ التي يستند إليها القانون الطبيعي حسب **كيلين** هو حتمية النمو البيولوجي للدولة، وهذا النمو يؤدي إلى احتكاك الدولة بغيرها مما يولد النزاع الذي لا ينتهي إلا بنهاية الدولة الأضعف وتلاشي حدودها لصالح الدولة الأقوى.

c) كارل هوسهوفر'Carl Hoshofer': 1869– 1946

- ✓ جغرافي ألماني نال الدكتوراه عن جغرافية اليابان عام 1911، وخدم في الحرب العالمية الأولى في الجيش الألماني وارتقى فيه حتى نال مرتبة لواء، وعين عام 1895 مدرسا للجغرافيا والتاريخ بمعهد ميونخ، ثم أسس معهد الجيوبولتيكا بميونخ، ثم عينه **أودولف هتلر** رئيسا للأكاديمية الألمانية للجيوبوليتيك.
- ✓ لقد جاءت أهم أفكار ونظريات **هوسهوفر** الجيوبوليتيكية مشابهة لأفكار **راتزل** و**كيلين** فيما يتعلق بتكوين الدولة العظمى على أساس التوسع في مجالها الحيوي اللازم، وتحتل فكرة المجال الحيوي حيزا واسعا في دراساته النظرية لتفسير السلوك النزاعي للدول والصدام الحاصل بينها – خاصة القوية منها–في مناطق محددة.
- ✓ يرى أن عملية التوسع تكون نحو مناطق جديدة غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها المعدنية والتي يمكن تسخيرها لبناء وزيادة قوة الدولة، وفي تفسيره للسلوك النزاعي–التوسعي للدولة ربط بين فكرة التوسع وزيادة عدد السكان والمجال الحيوي بفكرة الإكتفاء الذاتي، فتوسع الدولة باتجاه المناطق الحيوية تؤمن كفاية ذاتية للزيادة الحاصلة في عدد السكان، وفي نفس الوقت يؤدي إلى الإحتكاك والتصادم بمصالح وأمن القوى الأخرى فيحدث النزاع.
- ✓ يؤكد أن القوى البحرية أكثر توجها إلى التوسع والإبداع حيث يرى أن هناك فرق بين الحدود القارية والحدود البحرية للدولة، فالأولى تحد من نموها أما الثانية فتفتح الطريق أمامها إلى مختلف البحار والسواحل، ويعتقد أن العالم مصيره لثلاث قوى الولايات المتحدة في الغرب واليابان في الشرق وألمانيا في أوروبا وإفريقيا
- ✓ رأى أن الدولة القوية يجب أن يتوفر لها عدد أكبر من السكان ومعدلات مواليد مرتفعة ووجود موائمة تامه بين حجم السكان والمساحة، وقد نظر لحدود الدولة كالعضو المغلف للكائن الحي قابل للتغير والنمو والإضمحلال.

- ✓ إن قوام القوة العسكرية في نضره ثلاث: الجيش حيث الاعتماد على المشاة الذين يقرون مصير القتال لأنهم هم الذين يستولون على المجال الأرضي. أما عن الأسطول البحري فإن السيادة البحرية ضرورية لنجاح العمليات الحربية الواسعة. أما عدد الطائرات فهو قوة مكملة للجيش والأسطول.
- ✓ ومن آرائه أن الدول الصغيرة المساحة لا تصلح للدفاع بل الهجوم لتنقل المعركة إلى داخل أرض الخصم أما البلاد الواسعة المترامية الأطراف كروسيا فتستطيع الدفاع بعمق، وقد حذر **هوسهوفر** ألمانيا من فتح جبهتين في آن واحد كما حذرها بألا تبدأ بالإعلان عن الحرب، كما أكد أن الإحتلال العسكري للمجال الأرضي ينبغي أن يكون احتلالا كاملا حتى يتسنى القضاء على حرب العصابات ولم يحبذ فكرة الإستيلاء على المدن بل محاصرتها وأكد على أن تدريب المقاتلين ينبغي أن يتماشى والبيئات التي سيقاتلون فيها أرضا ومناخا.

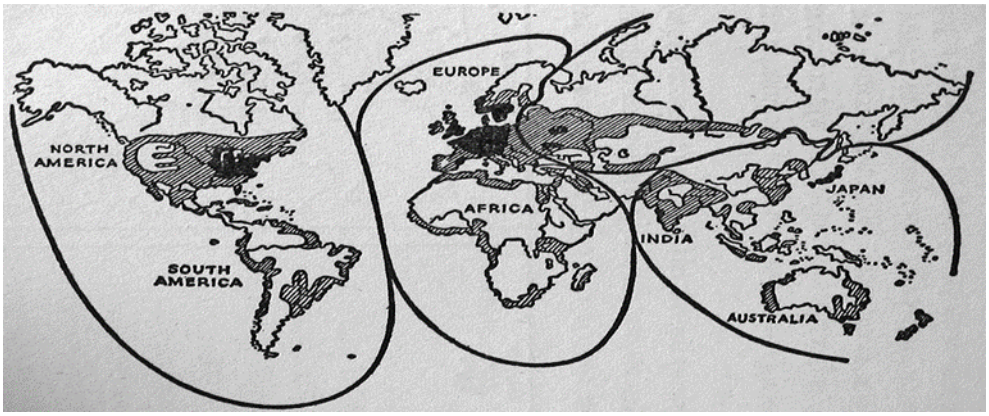

Haushofer's global pan-regional dividing[1]

طور "كارل هوسهوفر" K. Haushofer (1869-1946) نظرية المنطقة المحورية من المنظور الألماني، وصاغ من بين مفاهيم أخرى، الهيكلة الإقليمية الشاملة Incluindg Global Pan-Regionalization، لإضفاء الطابع الإقليمي على العالم وفقا الهيكلة الإقليمية الشاملة، يتم ترتيب العالم في أربع مناطق محورية اقتصادية "Grosswirtschafträume" وهي أوروبا الغربية الجرمانية وروسيا واليابان والولايات المتحدة. تمثل كل واحدة من هذه المناطق المحورية الاقتصادية منطقة شاملة؛[2]

المحاضرة الحادية عشر

D) هالفورد ماكيندر Halford Mackinder: 1861 – 1947:

في أوائل القرن العشرين، أدرك "ماكيندر" أنه مع نهاية القرن الـ 19، وصلت النزعة التوسعية الإمبريالية في أوروبا إلى حدودها، وبالتالي كانت تحاول الكشف عن المنطقة المحورية للهيمنة على العالم. ووصف أوراسيا، التي يتعذر الوصول إليها بالقوة البحرية

[1]- Fulya Aksu, Op. Cit. p 45.
[2]- Alba Iulia Catrinel Popescu. Op. cit. p 45.

بأنها المحور الجغرافي للسياسة العالمية. حدد "ماكيندر" المنطقة المحورية الشمالية (المعروفة أيضًا باسم شمال هارتلاند) بأنها المنطقة الشاسعة الواقعة في "أوراسيا"، التي يحدها من الشرق "نهر ينيسي"، ومن الغرب "البحر الأسود" وبرزخ "بحر البلطيق"، ومن الشمال غابات "سيبيريا"، ومن الجنوب صحاري آسيا الوسطى. إنه مفترق طرق يربط نصف الكرة الأرضية الشمالي بنصف الكرة الجنوبي، والغرب بالشرق، وهي منطقة غنية للغاية بالموارد، يحتلها الآن الاتحاد الروسي والدول التابعة له من آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية.[1]

- ✓ يعد من المفكرين الإستراتيجيين العظماء وقد تبوأ هذا المركز الفريد لنظريته المعروفة بنظريه "**قلب العالم**"، لخص نظريته هذه في محاضرة ألقاها عام 1904 في الجمعية الجغرافية الملكية بلندن والتي كان عنوانها "نقطة الإرتكاز الجغرافي للتاريخ" أو "المحور الجغرافي للتاريخ". ثم نشر **ماكيندر** أساسيات نظريته في 1905 في مقال قصير وسعه إلى كتاب **'المثل الديمقراطية والحقيقة'** عام 1919 ثم عاد أثناء الحرب العالمية الثانية وقام بتعديل بعض آرائه.
- ✓ لقد لاحظ ماكيندر أن ثلاثة أرباع مساحة الكرة الأرضية مغطاة بالمياه في حين أن مساحة اليابسة لا تتجاوز ربع إجمالي مساحة العالم ولاحظ اتصال البحار والمحيطات ببعضها البعض فأطلق عليها **المحيط العالمي** 'World Ocean' كما أطلق على اليابس القديم اسم **جزيرة العالم** 'World Island' وتتكون من أفروأوراسيا يتوسطها البحر المتوسط، واعتبر أن أمريكا الشمالية واللاتينية واستراليا بمثابة **جزر خارجية**.
- ✓ يقسم **ماكندر** في نظريته العالم الذي يجمع ما بين اليابسة والماء إلى ثلاث مناطق: منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي، ومنطقة الهلال الخارجي.

- أطلق **ماكيندر** على المنطقة الوسطى من الجزيرة اسم **منطقه الإرتكاز** Pivot Area عدل فيما بعد إلى **منطقه القلب** (**قلب العالم**) 'land Heart'. يمتد هذا القلب من نهر الفولغا غرباً إلى شرق سيبيريا. ومن المحيط المتجمد الشمالي إلى هضاب إيران وأفغانستان في الجنوب ويقع غالبيه منطقة القلب في روسيا وجزءاً من غرب الصين ومنغوليا وافغانستان وإيران عدا مناطقها الساحلية، أضاف ماكيندر بتعديله الثاني مناطق جديده إذ مد حدود منطقه القلب إلى شرق أوروبا حتى نهر الألب.

[1] -Alba Iulia Catrinel Popescu. "The Theory of the Global Domination -Russian Geo-Strategy Conceptual Framework on the Black Sea Region". International Journal of Economics and Business Administration. (Romania. International Journal of Economics and Business Administration, Vol 7, Issue 2, 2017), pp. 43. https://cutt.ly/ETW1r8H

- أطلق **ماكيندر** على الأراضي الساحلية من الجزيرة اسم **الهلال الداخلي** Rimland **(منطقه الإرتطام)** وتمتاز منطقة الهلال الداخلي بأن أنهارها تتصرف نحو البحار الصالحة للملاحة وتتكون من أقاليم جنوب آسيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا.

حدد "ماكيندر" أيضا "الهلال الداخلي" الذي يتوافق مع المناطق الساحلية الأوراسية. ووصفها بأنها أكثر مناطق التطور الحضاري كثافة، وشملت أوروبا وجنوب غرب وشرق آسيا. كان هناك أيضا "الهلال الخارجي" الذي يشمل بريطانيا وأمريكا الجنوبية والشمالية وجنوب إفريقيا وأستراليا واليابان، وهي مناطق غريبة جغرافيًا وثقافيًا عن أوراسيا الداخلية، إذ يعتقد ماكيندر أن العمليات التاريخية تركزت في قلب الأرض.[1]

في الوقت نفسه، أشارت "ماكيندر" إلى الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الواقعة على مقربة من المنطقة المحورية لحمايتها أو على العكس من ذلك حجبها. هذه المنطقة، على شكل حلقة، تتكون من جليد القطب الشمالي، ودول البلطيق، والبحر الأسود، وبحر البلطيق، والجزء السفلي والمتوسط من نهر الدانوب، ودلتا الدانوب، والبحر الأسود، وآسيا الصغرى، وأرمينيا. وإيران والتبت ومنغوليا. وهي تشكل أهمية حيوية لأمن القوة التي تسيطر على المنطقة المحورية، وتعرف على أنها حلقة أمان المنطقة المحورية. ثم تحيط بالمنطقة المحورية المنطقة الساحلية الأوراسية، والتي تسمى الهلال الداخلي، وهلال منعزل خارجي آخر.[2]

- أما الحلقة الخارجية فأطلق عليها **الهلال الخارجي** Outer Crescent وتتكون من أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وإفريقيا جنوب الصحراء واستراليا وليست هناك دوله تستحق الإشارة في نطاق الهلال الخارجي سوى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واليابان.

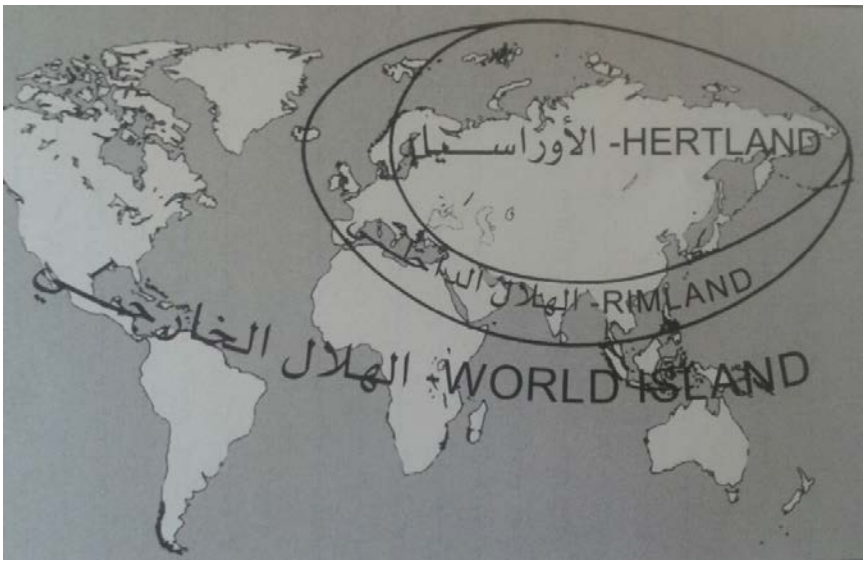

[1]- Eldar Ismailov and Vladimer Papava. Op. cit. p 85.
[2]- Alba Iulia Catrinel Popescu. Op. cit. P 43.

- ✓ والملاحظ أن **ماكيندر** لم يعط الولايات المتحدة أهمية خاصه عام 1904 إلا أنه أعطاها مثل هذه الأهمية بتعديله لنظريته عام 1943، في بحث تحت عنوان "Round World and Winning of Peace" بمجلة الشؤون الخارجية البريطانية. حيث جعل الولايات المتحدة ركنا أساسيا –بعد بروزها كقوة بعد الحرب العالمية الثانية–وبرر تعديله بأن الموقف السياسي للقوة العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي في قلب الأرض، وإنما يعتمد كذلك على التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الصناعي، ولهذا استحدث اصطلاح "**الحوض الأوسط**" الذي يضم شمال المحيط الأطلسي وشرق الو.م.أ وغرب أوروبا، واعتبر أن منطقة الرايخ الألماني فاصلا بين الحوض الأوسط من ناحية وقلب الأرض من ناحية ثانية.
- ✓ ولعل من المفيد أن نشير إلى أن ماكيندر قد تخوف من نشوء دوله في القلب فتتمكن من تكوين امبراطوريه عالميه وبذلك تصبح جزيرة العالم قاعدة مهمه بريه وبحريه وجويه يدين لها العالم بأسره بالولاء وكان يرى أنه من الممكن ذلك لو أن ألمانيا أتحدث مع روسيا.
- ✓ اعتقد **ماكيندر** أن سلاح الجو لصالح القوة البرية أكثر أهمية من القوة البحريه وأكد أن استخدام الطرق البحريه لا يتم إلا من خلال إشراف القوة البرية وقد أكد أن عهد الدول البحريه قد أنتهى وأن تاريخ العالم ليس إلا صراعاً بين القوى البرية والقوى البحريه وإن السياده ستكون للدول البرية.
- ✓ **ولخص ماكيندر نظريته في:**

أ) من يتحكم في شرق أوروبا يتحكم في قلب العالم Heartland.

ب) من يتحكم في قلب العالم يتحكم في جزيرة العالم World Island (جزيرة العالم أفروا أوراسيا).

ت) من يتحكم في جزيرة العالم يتحكم في العالم.

- ✓ كان **ماكيندر** في نظريته هذه يحذر بريطانيا من مغبة خطورة قيام تحالف بين ألمانيا وروسيا لأن سكان هاتين الدولتين يحتلون منطقة القلب تلك، مما يتيح لهم الإيقاع بالحضارة الغربية ككل وببريطانيا بشكل خاص وذلك بفضل الأهمية الإستراتيجية لخطوطهم الداخلية **'القوة البرية'** وطالب بناء على ذلك إلى تقارب روسي بريطاني ليحل محل تحالف الدولتين ألمانيا وروسيا وليحافظ على مصالح الإمبراطورية البريطانية.

- ✓ وجهت عدة انتقادات **لنظريه قلب العالم** منها إغفالها للأوصاف التقنية المتطورة فمناعة المحيط المتجمد الشمالي لم تعد قائمه بعد اكتشاف كاسحات الجليد والغواصات التي تسير تحت الغطاء الجليدي كما أن اكتشاف الأسلحة المتطورة والصواريخ والأسلحة النووية بالذات ما يغير من مناعة منطقه القلب.
- ✓ في رأي المفكر مينج Mining أن **ماكيندر** لم يوفق حين حدد قلب الأرض والهلالين طبقا لمعيار الموقع بالنسبة لليابس والماء وأنه كان من الأجدر تحديده على أساس المعيار الحضاري لأنه أكثر ثباتا وبالنسبة للريملاند **الهلال الأوسط** فقد قسمه Mining إلى قسمين (**الهلال الأوسط القاري، والهلال الأوسط البحري**) واعتمد الجانب الوظيفي أساسا للتمييز بينهما وفي رأي **مينج** أن من يسيطر على قلب الأرض يمكن أن يسيطر على بعض دول الأطراف بينما يرى **ماكيندر** أن من يسيطر عليها كلها يمكنه السيطرة على العالم كله. وهناك مسالة تضاف وهي أن المركزية الشديدة التي يتسم بها قلب الأرض ليست عاملا في صالحه لأنه يصبح عرضه للهجوم جوا وهذا يعني أن سلاح الطيران يقلل كثيرا من أهمية الموقع الجغرافي للقلب.
- ✓ يرى **فيرجريف** Fairgrieve أن اليابسة عباره عن جزيرتين عظيمتين هما جزيرة متوازية الأضلاع تمثل العالم القديم (أفروأوراسيا) وجزيرة أخرى مستطيلة الشكل تمثل العالم الجديد (الأمريكيتين) وكلتاهما تقعان في محيط عظيم.
- ✓ وعموماً فإن مخططي الإستراتيجية في الغرب يقرون بأن **ماكيندر** كان على حق في أفكاره فألمانيا لم تتمكن من السيطرة على المنطقة الحاجزة بين الجرمان والسلاف، وأصبحت الأراضي الممتدة من البحر البلطيق إلى بلاد البلقان في دائرة النفوذ السوفيتي سابقا الذي يسيطر على منطقة القلب وأثرت آراء **ماكيندر** في خطط السوق الإنجلوأمريكيه فكل الأحلاف ابتداءاً من حلف الأطلسي إلى حلف جنوب شرق آسيا ما هي إلا محاولات مخططه لتطويق منطقة القلب والسيطرة على الهلال الداخلي المحيط بها في حينه.

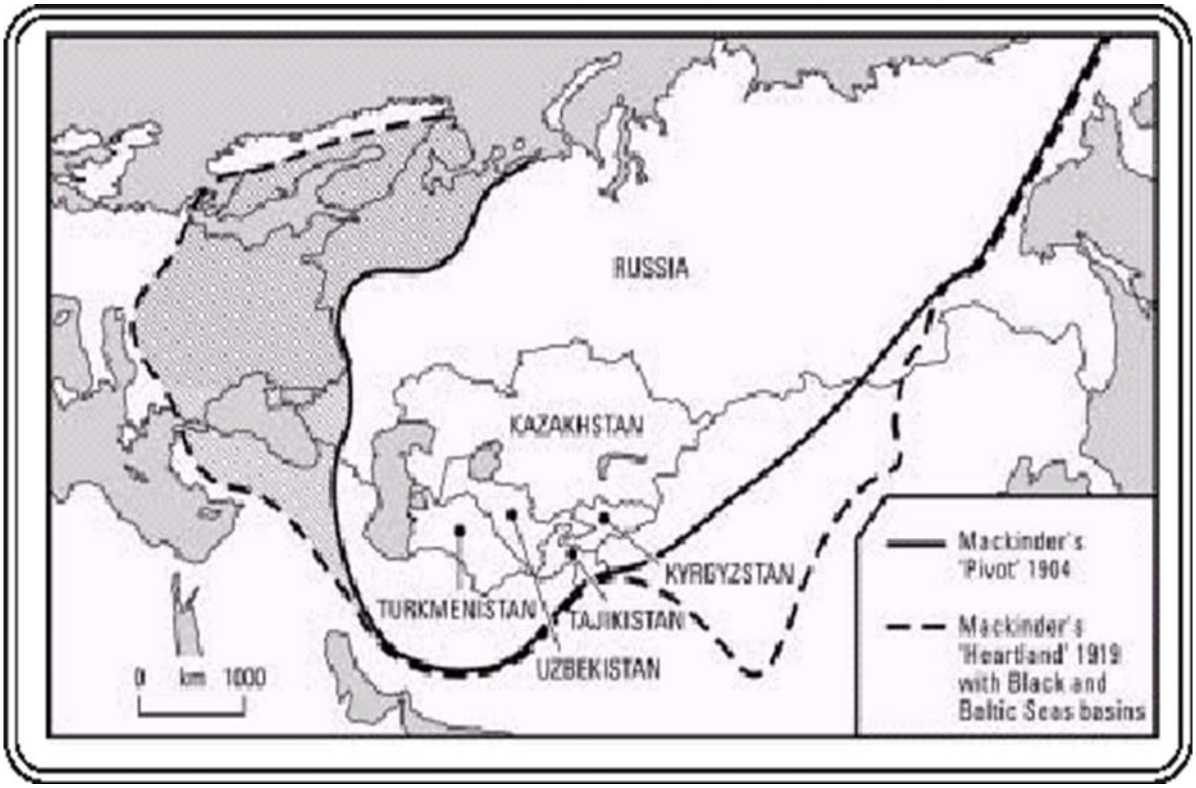

Halford Mackinder's Pivot in 1904 and 1919[1]

(خريطة توضح منطقة قلب الأرض عند "هالفورد ماكيندر" لعام 1904، والتي أدخل عليها تغييرات عام 1919 بعد الحرب العالمية الأولى).

المحاضرة الثانية عشر

2) نظرية القوة البحرية لـ ألفريد ماهان (القوى البحرية في مواجهة القوى البرية)

- ✓ يعد ألفريد ماهان (1940 – 1914) من أشهر المؤرخين في القوة البحريه وذلك لان خلفيته في هذا الميدان تستند إلى الإعداد العلمي الذي أحرزه من خلال دراسته في الأكاديمية التي تخرج فيها عام 1859 وبعد هذا التاريخ أصبح ضابطاً في البحريه الأمريكية وتدرج في سلم الرتب العسكرية غلى أن وصل رتبة أدميرال بحري وبعدها تقاعد في عام 1908 وانتدب محاضرا في كلية الحرب البحريه في مدينه (نيوبورت) في ولاية وديلند الأمريكية ثم أصبح عمدة لها عام 1886.
- ✓ حينما يكتب **ماهان** عن القوة البحريه فإنه يعني القوة العسكرية التي يمكن نقلها بالبحر إلى المكان المطلوب دون أن يعني مجرد الأسطول البحري ومن ثم فإن التحكم في البحار يعني لديه التحكم في القواعد البرية التي تمتاز بالمواقع

[1]- Eldar Ismailov and Vladimer Papava. Op. Cit. Pp 86-87.

الإستراتيجية المتحكمة في النقل البحري والقواعد البحريه التي تحميها أشكال السواحل من جهة وعمق خلفيتها الأرضية.

- ✓ يرى أن الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا بين (1760 – 1830) دفعت الدول الأوروبية إلى الإستعمار السياسي وتكوين مستعمرات لها فيما وراء البحار لتصريف فائض إنتاجها من السلع المصنوعة وللحصول على المواد الخام المتنوعة لمصانعها ولتوفير المواد الغذائية لسكانها الذين تزايدت أعدادهم واستدعى هذا إنشاء الأساطيل التجارية الضخمة لنقل التجارة والركاب. وقد عمدت دول أوروبا إلى إنشاء الاساطيل الحربية لحراسة السفن التجارية من القراصنة والعدوان وهكذا أصبحت البحار والمحيطات شرايين تصل بين المستعمرات وبين الدول الأوروبية صاحبه السياده عليها وأخذت أهميه الطرق البحريه تتزايد ورأت بعض الدول الأوروبية ضرورة السيطرة على بعض المواقع السوقية الإستراتيجية على طول الطرق البحريه لحراستها ورأى ماهان أن إنجلترا لها اليد الطولي في كل ذلك نظرا لموقعها الجزري المنعزل مما يجعلها بعيده المنال على القوى الأوروبية المختلفة الموجودة على اليابس الأوروبي ، وإن موقع بريطانيا الجغرافي يمكنها من السيطرة على خطوط الملاحة من وإلى شمال أوروبا وقد أصبح لها أسطولا حربيا ضخما يتعذر على الدول الأوروبية القارية أن تنشئ مثله. وهذا يعني أنه بإمكانها حصار موانئ القارة الأوروبية وقت الضرورة والدفاع عن الجزر البريطانية وفي الوقت ذاته لم يكن بمقدور أيه دوله أوروبية إعداد جيش بحري للدفاع عن أرضيها بسبب موقعها البري
- ✓ ويشير ماهان إلى أن قيام قوه بحريه في أيه دوله يتطلب قيام وتوفر بعض العوامل حددها بما يأتي:

- **الموقع الجغرافي للدولة**: ويعني به موقعها البحري فيما إذا كانت تقع على بحر واحد (أحاديه الموقع) أو على بحرين أو أكثر كما يؤخذ بعين الإعتبار صلاحيه هذه البحار للفعاليات الملاحية وسهوله اتصالها ببعضها وبأعالي المحيطات ويشترط على الموقع البحري تمكين الدولة من السيطرة على الطرق التجارية الهامة والتحكم والأسواق حتى يستطيع التصدي لعدو منتظر قد يهدد نطاقها الإقليمي .
- **طبيعة سواحل الدولة**: في هذا الجانب لا يؤخذ طول الساحل بعين الإعتبار وإنما نوعيته وصلاحيته لإنشاء الموانئ، فالإتحاد السوفيتي سابقا مثلا يمتلك سواحل طويله ولكن معظمها غير صالح لنشاط بحري، وقد اعتبر **ماهان** كثرة الموانئ في سواحل الدولة مصدر قوة.
- **صفات ظهير الساحل**: يقصد بها أراضي الدولة التي تقع خلف خط الساحل فإذا كانت هذه الأراضي ذات مساحة كبيره وتتمتع بثروات طبيعية وفيرة تكفي لسد حاجة مجموع سكان الوحدة السياسية فهي تصبح عامل جذب للسكان نحو الداخل وبذلك يكون التوجه الجغرافي للدولة داخليا عبر اليابس وليس نحو البحر حتى وإن كان موقعها بحريا وتطل

على سواحل طويله، وفي حالة فقر ظهير الساحل بالموارد فإنها تعمل على طرد السكان وتوجيههم نحو البحر للحصول على احتياجاتهم.

- **مساحة الدولة وعدد سكانها**: من المحفزات الرئيسية لبناء القوة البحريه سعة المساحة وكثرة السكان إذ يرى ماهان أن لهذين العنصرين إمكانية تنوع الموارد الطبيعية داخل المساحة الكبيرة للدولة وكذلك قدرة القوى البشرية المتمثلة بعدد السكان في بناء الأساطيل البحريه وفي استعمالها وصيانتها كما أن المساحة الكبيرة ووقوع الدولة على أكثر من بحر واحد يزيد من احتمالات تواجد السواحل الطويلة والصالحة للملاحة.
- **الخصائص القومية لسكان الدولة**: من الشروط المهمة التي يراها ماهان ضرورية لبناء أية قوه بحريه هي معرفة رغبة السكان وميلهم لركوب البحر إذ أن هذا الشرط يعد حجر الزاوية في إقامة صرح التجارة البحرية الكفيلة بتجميع الثروات الضرورية لبناء القوة البحرية
- **توجه السلطة الحاكمة** : تعتمد رغبة السلطة الحاكمة في التوجه نحو البحر لخلق قوه بحريه وفي النهاية على توفير كافة الظروف الطبيعية ودرجة ملائمتها وتفاعل ذلك مع الخصائص الإجتماعية التي يمتاز بها سكان تلك الدولة وقد انطلق ماهان في نظريته عن الخصائص الجغرافية للولايات المتحدة الأمريكية حيث جاءت مطابقة للمعايير التي وضعها أساسا لبناء القوه البحريه وكأنه أراد خدمة المصالح الأمريكية بالدعوة إلى التوسع خارج حدود نطاقها الإقليمي واشترط لهذا التوسع بناء قوه بحريه مؤلفه من عدة أساطيل كبيره حتى يكون بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية ضمان الدفاع القومي ضد أي حصار بحري يوجه ضدها بصفتها جزيره قاريه. وكان يرى ضرورة احتلال الولايات المتحدة الأمريكية جزر هاواي لأنها تمثل قاعدة عسكريه أماميه يمكنها استخدامها لصد أي هجوم يأتي من القارة الآسيوية كما أكد على ضرورة فتح قناة بين الأمريكيتين تصل المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي ونبه أنه لا يمكن المحافظة على سلامة هذه القناة دون أن يكون للولايات المتحدة الهيمنة التامة على البحر الكاريبي وفي القسم الشرقي من المحيط الهادي وقد تحقق فعلا ما ذهب إليه ماهان من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "روزفلت".

قائمة المصادر والمراجع:

1. جون ميرشايمر، **مأساة سياسة القوى العظمى**، ترجمة مصطفى محمد قاسم، (الرياض، جامعة الملك سعود، 2001).
2. جيرار ديسوا، **دراسة في العلاقات الدولية، النظريات الجيوسياسية**، ترجمة قاسم المقداد، (دمشق، دار نينوى للدراسات، 2014)
3. محمد السعيد إدريس، **تحليل النظم الإقليمية: دراسة في أصول العلاقات الدولية الإقليمية**، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2001).
4. محمد ياس خضير، "الصين ومستقبل النظام السياسي الدولي"، المجلة السياسية والدولية، (العراق، جامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ع 24، 2014). https://cutt.ly/UOvHVd5
5. محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014).
6. محمد عبد السلام، **علم الجيوبولتيك علم هندسة السياسة الخارجية للدول**، 26 سبتمبر 2021. https://almerja.com/reading.php?idm=158093
7. نبيل أحمد الأمير، "النظام الجيوبولتيكي وعنصر المفاجأة"، 2017/6/15. https://almerja.net/reading.php?idm=80816
8. فاطمة عصام عبد المجيد أحمد، "أثر إنتهاء الحرب الباردة في نظرية العلاقات الدولية"، **المركز الديمقراطي العربي**، 29. جويلية 2016. https://democraticac.de/?p=34754
9. قاسم محمد عبيد ومحمد ميسر فتحي، مرجع السابق، "الأزمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية"، مجلة قضايا سياسية، (العراق، جامعة النهرين، العدد 43-44، 2016)، https://cutt.ly/1ADbrUz
10. بريجنسكي، زبيغنييف، رقعة الشطرنج الكبرى: التفوق الأمريكي وضروراته الجيواستراتيجية الملحة، ترجمة سليم أبراهام، (دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2008).
11. OĞUZLU, Tarık, "Modern Theoretical Development of Geopolitics and Strategic Studies", In: Erhan AKDEMİR, Geopolitics and Strategy, (Turkey, T.C. Anadolu University February 2020).
12. Saalbach, K, “Modern Geostrategy: Methods and Practice”, (German: Osnabruck University, 02 Dec 2017).
13. Fenna Egberink with Frans-Paul van der Putten, **ASEAN, China’s Rise and Geopolitical Stability in Asia**. (Netherlands Institute of International Relations Clingendeal, No. 2, April 2011). https://cutt.ly/ITWGaZx
14. William Mallinson and Zoran Ristic, **the Threat of Geopolitics to International Relations: Obsession with the Heartland**, (Cambridge Scholars Publishing, 2016). https://cutt.ly/FOlyErF
15. Fulya Aksu, "Basic Concepts and Historical Development of Geopolitics, Strategy and Geostrategy, Geoeconomy and Geoculture", in: Erhan AKDEMİR, Geopolitics and Strategy, (Turkey, T.C. Anadolu University).
16. SEMRA RANÂ GÖKMEN, “GEOPOLITICS AND THE STUDY OF INTERNATIONAL RELATIONS”, (THESIS PhD, MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY, DEPARTMENT OF INTERNATIONAL RELATIONS, August 2010). https://cutt.ly/JObDNt9
17. Rishnendra Meena, “What is the difference between geo-politics and geo-strategy?” (India, The Manohar Parrikar Institute for Defence Studies and Analyses), 2021/04/18 تاريخ التصفح https://cutt.ly/EOlUSDs.
18. Pascal Venier, “Main Theoretical Currents in Geopolitical Thought in the Twentieth Century”, (Open Edition journal, 12/03/2010). 2019/06/04 تاريخ التصفح https://journals.openedition.org/espacepolitique/1714
19. Eldar Ismailov and Vladimer Papava. “The Heartland Theory and the Present-Day Geopolitical Structure of Central Eurasia”. (2021/03/26 تم التصفح بتاريخ). https://cutt.ly/TODbeAG
20. Alba Iulia Catrinel Popescu. "The Theory of the Global Domination -Russian Geo-Strategy Conceptual Framework on the Black Sea Region". International Journal of Economics and Business Administration. (Romania. International Journal of Economics and Business Administration, Vol 7, Issue 2, 2017). https://cutt.ly/ETW1r8H